مجلة شهرية

نور المسيح
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

Issue No: 25 عدد:
September 2009 ايلول

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

ميلاد العذراء

محتويات العدد

2 مرآة النفس.
كلمة غبطة البطريرك
3 كيريوس كيريوس
ثيوفيلس الثالث
4 ميلاد العذراء
5 طريق النسّاك
6 تفسير القدّاس الإلهي
7 القديسة مريم ....
8 ما معنى أنّ مريم ...
9 القديس يوحنا المعمدان
12 وقفة أمام المصلوب
14 القديس يوحنا الرحوم
15 من أيهما أنت
16 كيف تجعل زواجك سعيداً
19 ما أعظم أعمالك يا رب ..
20 العهد القديم في الكتاب ...
21 القديس سابا ..
22 أرواحنا الخالدة
23 للأولاد الأذكياء فقط

توزع هذه المجلة مجاناً
جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي
(الهي الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١
تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة
حساب رقم : 12-726-111122
e-mail: light_christ@yahoo.com
إعداد وتحضير : هشام ميخايل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

مرآة النفس

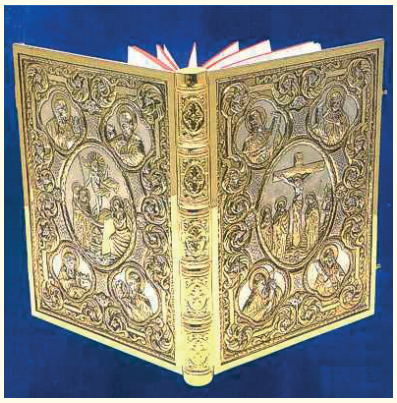

كان رَجُلٌ في خلاف مستمر مع زوجته ، وذات يوم إشترت زوجته إنجيل (العهد الجديد) فغَضِبَ زوجها.

فقالت له: من حَقّي أن أشتريه فَمن حقّي نصف البيت. فَغَضِبَ زوجها منها ، وأمسَك بالإنجيل وقَطَعه نصفَين ، وَأَخَذَ نَصفه على سبيل العناد معها ، مُعتبراً أن نَصف الإنجيل مِن حقّه.

وذات يوم عادَ من عَمَله ، وأراد أن يقرأ ، فلم يجد بقربه غير نصف الإنجيل فقرأه ، فوَجَدَ قصّة الإبن الضّال (النصف الأخير منها) (لوقا١٥: ٢٥-٣٢).

فأراد أن يقرأ النصف الأوّل لأنّها أعجبته جدّاً ، فقال لزوجته أريد أن أعرف بداية القصّة ، فقالت له: وأنا أريد أن أعرف نهايتها ، فعرفاها معاً ورَجِعا عن ضلال طريقهما مثل الإبن الشاطر.

أخي الحبيب

يحرص جميع النّاس على وجود مرآة في بيوتهم ليرَوا من خلالها مظهرهم وشكلهم الخارجيّ.

وبعد أن يُمعنوا النظر يبدأوا في هندمة ملابسهم وتسريح شعرهم وإصلاح كلّ عيب في شكلهم.

وعندما نرى شخصاً مظهره غير مُناسب نقول له: (ألم تنظُر في مرآة).

إنّنا نهتم كثيراً بالنظر في المرآة لنرى مظهرنا الخارجيّ، ولكن هل نهتم بالنظر في (مرآة النفس) وهو **الكتاب المقدّس**.

«لأنّه إن كان أحد سامعاً للكلمة وليس عاملاً فذاك يشبه رجلاً ناظراً وجه خلقته في مرآة» (يع ١: ٢٣).

فالكتاب المقدّس هو **المرآة** التي نرى فيها مشاعرنا الداخليّة ويكشف لنا عيوبنا وأفكارنا ودوافعنا واتجاهاتنا وسلوكنا. إنّه **المرآة** التي تنكشف أمامها النفس لتظهر على حقيقتها بدون تزييف.

يُمكنك أن تحفظ الكتاب المقدّس عن ظَهر قلب ، لكن هذا لا ينفعك إن لم يؤدّي ذلك إلى ثمر يظهر في أقوالك وأفعالك وأفكارك.

وإقامة علاقات طيّبة مع الجميع هو مفتاح طاعتنا لكلام اللّه.

يجب أن نعمل على أن يتأصّل الكتاب المقدّس في حياتنا، فإنّ نظرة سطحيّة **للمرآة** لن تُغيّر شكلنا للأحسن ، ولكن لكي تغيّر صورتك للأفضل عليك أن تفحص نفسك وتدرسها بعناية.

وهذا هو نفس مستوى الإهتمام الذي علينا أن نُعطيه لكلمة اللّه ، علينا أن نفحص أنفسنا أمام **مرآة كلمة اللّه** . وأن نَحكُم على كلّ فكر أو قول أو فعل نراه خطأ في ضوءها. وأن نُعطي الربّ أن يُنَقينا أمام كلمته. لأنّها حيّة وفعّالة ، وخارقة إلى مفرق النفس والروح ، ومميّزة أفكار القلب ونيّاته، وعندئذ نستطيع أن نسلك بموجبها.

قال شيخ: (قراءة الكُتب تُقَوّم العقل).

إنّ الكتاب المقدّس هو (**مرآة النفس**) التي تُبَيّن للنفس عيوبها وتُبَيّن الخطايا الجاثمة على صدورنا فتدفعنا للحصول على الغفران الإلهيّ وسلام القلب المطمئن.

الكتاب المقدّس
هو رسالة حب من السماء
تدعوك لتتمتّع
بأمجاد السماء ونعيمها.

كلمة صاحب الغبطة
بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم
كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث
بمناسبة ميلاد العذراء مريم الكليّة القداسة

" إصدَع يا داود بما حلف لك اللّه عليه. أنَّ كُلَّ ما حَلَف اللّه لي عليه يقول قد أنجزهُ. فإنّهُ رزقني من ثمر البطن العذراء التي ولدتَ المسيح الخالق. آدم الجديد. مَلكاً على كُرسيَّ. فهو يملك الآن ومُلكهُ لا يزول. إنَّ العاقر ولدت والدة الإله مغذيّة نفوسنا " .
(كاثسمة على اللحن الرابع – صلاة السَحَر)

أيّها الأبناء المحبوبون بالربّ الفادي يسوع المسيح.

في دورة الأعياد السنويّة، لأعياد كنيستنا المقدّسة تحتل العذراء مريم مكانة مُمَيّزة ، وخاصة عيد مولد سيّدتنا والدة الإله الكليّة القداسة. إنّ إنجيل القدّيس لوقا يمُدّنا بمعلومات قيّمة وهامة ، خاصّة عن العذراء مريم.

في ميلاد ربّنا ومخلصنا يسوع المسيح ، نرى أن شخصيّة العذراء تحتل حيّزاً مُهماً وفريداً ، لأنّه بدون طاعة العذراء وإرادتها الحُرّة للدعوة الإلهيّة ، لن يكتمل سرّ التدبير الإلهي لخلاص البشريّة. من هنا، ومنذ القرن الرابع الميلادي وبعد المجمع المسكوني الثالث المُنعقد في أفسس في آسيا الصغرى ، أدخلت الكنيسة الأعياد المتعلّقة في حياة مريم العذراء، مثل هذا العيد الكريم ألا وهو ميلاد العذراء مريم الكليّة القدّاسة.

والسبب في ذلك أن الكنيسة في عظمتها وقوّتها ، شيّدت الكثير من الكنائس التي تحمل إسم العذراء مريم. إبتداءاً من المدينة المقدّسة أورشليم. فهذه الأعياد تُعطي شهادة دامغة على أنّ للعذراء مريم دوراً هامّاً في خلاص البشريّة.

نعم إنّ ولادة العذراء مريم من أبوَين عاقرينْ تُعتبر عجيبة، والعجيبة الكبرى أنّ العذراء مريم جمعت بين الأمومة والبتوليّة كما يذكر مرنّم الكنيسة:

« إنّ البكارة مستحيلة على الأمهات . كما أنّ الولادة مستحيلة على العذارى. ولكن فيك يا والدة الإله قد تمَّ بتدبير اللّه وجود كلا الأمرين. فلذلك لاَ نَنفكُّ نحنُ قبائل الأرض جميعاً نُطَوّبُكَ ».

يقول المرنّم : إصدع يا داود بما حلف لك اللّه عليه.

من هو داود ؟!

داود هو النبيّ والملك ، وكاتب المزامير. وهو ابن يسّى ، وهذا ما نلاحظه في إنجيل متى البشير في نسَب يسوع المسيح فيقول الإنجيلي:

وعوبيد ولد يسّى ، ويَسّى ولَدَ داود الملك (متى ١:٥-٦). والعذراء مريم أتت من جذر يسّى ومن صُلب داود. فأهميّة هذا العيد تأتي من أنّ العذراء مريم وُلدَت من أحشاء أُمّها حنّة العاقرة. لذلك أصبحت إناءاً مُختاراً للّه لأجل تتميم سرّ التدبير الإلهيّ أي بولادة المخلّص والرب والفادي يسوع المسيح.وهكذا فالعذراء مريم وَحّدت وجمعت السماويّات مع الأرضيّات.

بالحقيقة كما يذكر المرنّم أيها الأخوة الأحباء.

اليوم تولَد لنا فتاة اللّه. فالخليقة كلّها تبتهج مُتجدّدة ومتألّهة بها. ولماذا ؟؟ لأنّه منها وُلدَ المسيح الخالق. آدم الجديد. والملك الذي ليسَ لملكه إنقضاء.

كيف أنّ للعذراء مريم دوراً خاصّاً في خلاص البشريّة ؟؟
إنّ للعذراء مريم دوراً خاصّاً في خلاص البشريّة لأنّها تبادلت مع حواء الأمّ الأولى التي أدخلت الخطيئة لتاريخ البشريّة. فكان من دور العذراء مريم (حواء الجديدة) إعادة البشريّة إلى مكانتها الأولى التي كانت قبل السقوط، أي بإعفاء حواء الأم الأولى والحزينة، وإخراجها من دركات الجحيم وهذا ما يوضحه القنداق الشريف:

«إنّ يواكيم وحنّة قد تخلّصا من عار العقرة. وآدم وحواء قد تحرّرا من بلى الموت بمولدك المقدّس يا طاهرة.»

وكما لاحظنا في قوّة الإيمان لدى إيليّا النبيّ ، والذي استطاع أن يوقف المطر ويُغلق السماء مدّة ثلاث سنين وستّة أشهر..

تماماً هذا ما قد حصَلَ فعلاً مع البّارَين يواكيم وحنّة. فبصلاتهما وأيمانهما الثابتَيْن والعميقَين حصلا على حنّو اللّه بولادة العذراء مريم من بطن أُمّها حنّة العاقرة.

هذا هو الإيمان الذي أعطى هذه المكانة للعذراء مريم لتُشارك في سرّ التدبير الإلهيّ. ومن خلال الإيمان القويم نستطيع وفقط بواسطة الإيمان معاينة العذراء في الكنيسة والتاريخ البشري ، التي أخذت وبإستحقاق كامل لقب الملكة، كما يقول كتاب المزامير لداود الملك والنبيّ : قامت الملكة من عن يمينك أيّها الملك.

ومن هنا نلاحظ في أيقونسطاس الكنيسة أن إيقونة العذراء مريم والدة الإله والكليّة القداسة ، هي من عن يمين السيّد المسيح الذي هو ملك الملوك ورب الأرباب.

فبشفاعات والدة الإله الدائمة البتوليّة ، وعمق تواضعها لأنّها تواضعت بقولها هوذا أنا أمَةُ الربّ. إجعلنا يا رب نحنُ عبيدك البطالين أن نكون أواني لروحك القدوس ، مقتدين بالعذراء حواء الجديدة ليحل نور مجدك علينا ، لكي نحظى وبشوق منّا على الخلاص التي شاركت به والدة الإله ممثلة البشريّةً الساقطة لترفعنا وتعيدنا للفردوس الذي منه طُردنا، معيداً جبلتك الساقطة إلى مكانتها الأولى ، مقدمين لكَ كل تمجيدٍ وإكرام وسجود أيها الاب والإبن والروح القدس . آمين

وكل عام وانتم بألف خير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

(صلوات ميلاد العذراء مريم)

"اليوم الإله المستقر على الأرائك العقليّة ، قد سَبَقَ فهيأّ له عرشاً مقدّساً على الأرض ، الذي ثبّت السموات بحكمة قد أنشأ بمحبّته للبشر سماء حيّة ، لأنّه من أصل غير مثمر أنبت لنا أمه غصناً حاملاً الحياة . فيا إله المعجزات ويا رجاء الذين لا رجاء لهم يا ربّ المجد لك".

"هذا هو يوم الربّ فابتهجوا أيّها الشعوب لأنّه هوذا خدر النّور وسفر الحياة قد وردت من الحشا. وإذ أن الباب المتّجه نحو المشارق قد وُلدت فهي تنتظر دخول الكاهن العظيم وهي وحدها أدخلت المسيح إلى المسكونة لخلاص نفوسنا".

"اليوم الأبواب العقيمة تفتح ويأتي باب بتولي إلهي . اليوم ابتدأت النعمة تثمر مظهرة للعالم أم الإله التي لها تقترن الأرضيّات بالسماوات لخلاص نفوسنا".

"اليوم حنّة العاقر تلد فتاة اللّه ، السابق إنتخابها من بين جميع الأجيال لِسُكنى المسيح الإله . . . لإتمام التدبير الإلهيّ ، التي بها أُعيدت جبلتنا نحن الأرضيين وتجدّدنا من الفساد إلى حياة خالدة".

"يا والدة الإله أنت الفردوس السريّ إذ أنّك أنبتِّ المسيح بغير فلاحة ، الذي منه نُصِبَت في الأرض شجرة الصليب الحاملة الحياة. فالآن إذ نسجد له مرفوعاً لَكِ نُعَظّمِ". (أرمس)

(من تاريخ ميلاد العذراء مريم)

الكنيسة . منذ القدَم ، تُعَيّد لميلاد والدة الإله. ففي القرن الرابع شيّدت القدّيسة هيلانَة المعادلة الرُسُل كنيسة بأسم ميلاد العذراء . وعمّم هذا العيد في القرن الخامس ، فألّف بطريرك القسطنطينيّة أناطوليوس (٤٤٧-٤٤٩) نشائد له. أمّا القدّيس أندراوس الأخريطشي (٦٦٠-٧٤٠) فقد وضع عظَتَين وقانوناً جاء فيه: «إنّ العالم كلّه يحتفل بميلاد العذراء الملكة» . ثمّ وضَعَ كلٌ من بطريرك القسطنطينيّة سرجيوس (القرن السابع) والقدّيس يوحنا الدمشقي (٦٧٥-٧٤٩)، ويوسف الستودي ترانيم خاصة بهذا العيد.

ويستند هذا العيد ، إلى المصادر الأبوكريفيّة. لكن التقليد الكنسي حافظ على المعلومات التي تُساهم في إظهار الحقيقة الكتابيّة والعقائديّة أي أنّ مريم العذراء هي من نسل داود. وأنّها ، كما تقول الأناجيل عن يوحنا المعمدان ، حَظِيَت هي أيضاً بولادة عجائبيّة. حُلّت والدتها حنّة من العقر فأنجبتَ العذراء المختارة التي ستُقَدِّم الطبيعة البشريّة لكلمة اللّه. وولادة العذراء التي أعلنها الملاك لوالديها بعد فترة طويلة من العَقر. كما ولادة يوحنا المعمدان، تجد لها تجسيداً مُسبَقاً في العهد القديم. لكن ولادة والدة الإله هي أكثر من تجسيد مُسبَق لأنّ طبيعتنا ذاتها خَسِرَت مع القديسة حنّة عقرها وباشرت بحمل نتائج النعمة. إنّ ولادةَ العذراء العجائبيّة ليست نتيجة عمل إلهي اعتباطي حطّم اللّه به التسلسُل التاريخي الطبيعي لكنّها مرحلة من مراحل التدبير الإلهي الخلاصي الساهر على سلامة العالم والعامل على تحضير مجيء الكلمة. لذلك كان لا بُدّ للكنيسة أن تُعَيّد للحدَث الجَلل : ولادة التي سوفَ تكون ، بملء اختيارها، « قصر الملك الذي فيه يتمّ السرّ الكامل لإتحاد طَبيعَتيّ المسيح» (في صلاة الغروب).

« الباب العاقر يفتح والباب البتولي يتقدّم» لإدخال المسيح إلى العالم.

هذا العيد مرتبط إذاً بالمسيح أيضاً وبه نُعيّد لسرّ مجيئه.

طريق النساك

تحويل الحب من الذات إلى المسيح

القديس مكاريوس الكبير

القديس إيلاريون الكبير

حينما نخرج خارج ذواتنا، نقابل من؟

هكذا يسأل **الأسقف ثيوفان الناسك**. ثم يجيب في الحال قائلاً إننا نقابل اللّه والقريب. ولهذا السبب بعينه فإن "**إنكار الذات**" هو شرط، بل هو الشرط الرئيسي لكل شخص يسعى إلى الخلاص بالمسيح: فبذلك فقط ـ **أي بإنكار الذات** ـ يمكن أن يتحول مركز وجودنا من ذواتنا ليصير في المسيح، المسيح الذي هو اللّه والقريب في نفس الوقت.

وهذا يعني أنّ كل ما ننفقه على أنفسنا من اهتمام وعناية وحب، يتحول حينئذ ـ بطريقة طبيعية تمامًا، وحتى بدون أن نلاحظ ذلك ـ يتحول إلى اللّه وبالتالي إلى إخوتنا البشر ـ فبذلك فقط يمكن أن "شمالك لا تعرف ما تفعله يمينك" وتكون صدقتك حقًا في الخفاء (انظر مت ٦:٣ و٤).

وقبل أن يحدث هذا، فإننا لا نستطيع أن نكون "مملوئين بكل معرفة، وقادرين أيضًا أن ينذر بعضنا بعضًا" (انظر رو ١٥:١٤) بطريقة حقيقية روحانية. إن محاولتنا في هذا المجال لا بد أن تكون زائفة بسبب أنها منا وتنبع من إرادتنا الذاتية بقصد إرضاء أنفسنا. إنه من الضروري بصفة خاصة أن ندرك هذا الأمر، وإلاّ فسوف يختلط علينا الأمر بسهولة في طريق المساعدات المظهرية وغرور حسن النية الذي يؤدي لا محالة إلى وحل إرضاء الذات.

لذلك فلا تشغل نفسك، بالأسواق الخيرية، واجتماعات التفصيل والخياطة، وما شابهها من أعمال وانشغالات. فالانشغال بأمور كثيرة، بكل صوره وأشكاله، هو في أغلب الأحوال سُم قاتل.

فانظر إلى داخلك، وافحص ذاتك بتدقيق، فإنك ستجد أنّ كثيرًا من هذه الأعمال التي تظهر كأنها أعمال بذل ذات وعطاء إنما تنبع من عادتك غير المنضبطة في أن ترضي ذاتك وتسرها (قارن رو ١٥:١).

إنّ إله المحبة والسلام والبذل الكامل لا يهمه أن تحيا أنت في الضوضاء والجلبة إرضاءً لذاتك، مهما كنت تفعل ذلك تحت أي إدعاء أو شعار، فهناك وسيلة واحدة تستطيع بها أن تمتحن ذاتك: إن اضطرب سلامتك القلبي أو إن شعرت بغم، أو ربما بغضب لإضطرارك أن تتخلى عن ممارسة العمل الصالح الذي كنت أنت قد خططته بنفسك، فعندئذٍ اعرف أن الينبوع كان ملوثًا، وربما تسأل، لماذا؟ فيجيبك أولئك المختبرون، أنّ العقبات الخارجية والمعاكسات إنما تقابل فقط ذلك الشخص الذي لم يُسلم مشيئته الخاصة للّه ـ فليسَ هناك عوائق على الإطلاق عند اللّه. والعمل الذي هو غير أناني بالحقيقة لا يكون عملي أنا، بل هو عمل اللّه. وعمل اللّه لا يمكن أن يُعوّق. فالظروف الخارجية يمكن أن تقف في طريق خططي الخاصة ورغباتي الخاصة: سواء في الدراسة، في العمل، في الراحة، في الأكل، أو في أن أقوم بخدمة لأحد زملائي. وعندما يحدث هذا فإني أحزن وأتضايق، أما الشخص الذي قد وجد "الطريق الضيق المؤدي الى الحياة" أي المؤدي إلى اللّه ـ فهذا ليس أمامه سوى عقبة واحدة معروفة ، وهي مشيئته الخاصة والخاطئة. فهذا الإنسان إن رغب أن يعمل عملاً فهو لا يضع خططًا لها (انظر يع ٤:١٣-١٦).

وأيضًا هناك سرٌ آخر من أسرار القديسين:

لا تخدع نفسك. فالمسيحي "ينبغي أن يسلك كما سلك ذاك" (١ يو ٢:٦)، الذي لم يطلب مشيئته الخاصة (يو ٥:٣٠)، بل وُلدَ على التبن، وصامَ أربعين يومًا، وكان يسهر الليالي في الصلاة، والذي شفى المرضى وطردَ الأرواح الشريرة، ولم يكن له أين أن يسند رأسه والذي ـ في النهاية ـ أسلَم وجهه للبصاق، وجُلِدَ وصُلب.

فتأمل كم أنتَ بعيدٌ عن كل هذا. واسأل نفسك باستمرار من جديد: هل سهرت في الصلاة ليلة واحدة؟ هل صمتَ يومًا واحدًا؟ هل طردت ولو روحًا شريرًا واحدًا؟ هل قبلتَ الإهانة والضرب بدون مقاومة؟ هل حقيقة "**صلبت الجسد**"؟ (غل ٥:٢٤) ولم أطلب مشيئتي الخاصة؟

فاحتفظ بكل هذا ـ بصورة متجددة في ذهنك.

لأنه **ما هو إنكار الذات**؟ فإنّ من ينكر نفسه حقًا لا يسأل قائلاً: هل أنا سعيد؟ هل سأكون راضيًا مسرورًا؟ فكل هذه الأسئلة تسقط عنك إن كنتَ تنكر ذاتك حقًا، لأنك بهذا تتخلى عن رغبتك الذاتية في السعادة الأرضية أو السماوية.

إن هذه الرغبة العنيدة في السعادة الشخصية هي سبب الاضطراب والانقسام داخل نفسك ـ فتخلى عن هذه الرغبة واعمل ضدها: الباقي سوف يُعطى لك بدون جهد.

تفسير القداس الإلهي

الأب المتوحّد غريغوريوس (الجبل المقدّس - جبل آثوس)
تعريب الشمّاس سلوان موسي - دير سيّدة البلمند البطريركيّ

تتمة من العدد السابق

الجميع معًا يرفعون الصلاة المشتركة إلى اللّه

القدّاس الإلهيّ هو الصلوات المشتركة المتوافقة التي يهبنا إيّاها الربّ. وبالتالي، فالقدّاس الإلهيّ يكشف أنّ غاية الكنيسة هي "شركة المحبّة". ويقول الذهبيّ الفم: "لم تتأسّس الكنيسة لنكون نحن المجتمعين فيها منقسمين فيما بيننا، بل لنبلغ نحن المنقسمين إلى الوحدة، وهذا يكشفه الاجتماع الافخارستي".

وعندما يصف القدّيس يوستينوس الشهيد الاجتماع الافخارستي يشدّد قائلاً: يوم الأحد "يلتئم محفل كافّة المؤمنين في المكان عينه، وتُتلى قراءات من الرسائل والأنبياء، على قدر ما يسمح الوقت... ثم ننهض جميعًا ونرفع الصلوات ... ثم يُجرى تقديم الخبز والخمر والماء، ويرفع الكاهن من جديد صلوات وشكر للربّ بكلّ ما أوتي من القوّة. أمّا الشعب فيرتّل: آمين". هذه المعيّة في الليتورجيا تُظهر كيف أنّ الجميع يسيرون على الطريق نفسها: المسيح، المؤمنون، الذين مع الكاهن يقدّمون الذبيحة غير الدمويّة، يؤلّفون ، ولو كانوا اثنين أو ثلاثة، "جسد الكنيسة كلّه، الذي بنفس واحدة وصوت واحد يرفع تضرّعه إلى اللّه" (أقوال الذهبيّ الفمّ).

المسيح أعطى وعده أنّه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمه يكون بينهم، ويسمع صلواتهم المشتركة ويلبّي طلباتهم (متى١٨:١٩-٢٠) إلاّ أنّه يحدث أن نجتمع باسمه مرّات كثيرة، ونطلب من محبّته أمرًا ولا نحصل على جواب لطلبتنا. **والذهبيّ الفم** يوضّح لنا الأمر: المسيح، عندما يتحدّث عن اجتماع المؤمنين باسمه، لا يقصد فقط التجمّع، وليس هو الأمر الوحيد المطلوب، لأنّ المطلوب أن نجاهد لأجل الفضيلة. إذا طلبت : "ما هو موافق بالنسبة إليك وقمت بالأمور التي تتعلّق بك وتعيش حياة رسوليّة، يجمعك التوافق والمحبّة بقريبك، فإنّ تضرّعاتك ستستجاب، لأنّ الرب محبٌّ للبشر". كلّ سعينا لنعيش المحبّة يعطي ثماره إذا بثّ فيه الربّ الحياة. يجدر أن نقرّ بكلّ جلال بمحبّته. "لأنّ المحبة التي أساسها المسيح ثابتة هي، ولا يجرحها شيء ولا تنضب أبدًا" (أقوال الذهبيّ الفمّ).

ومن هذه المحبّة تتغذّى صلوات المؤمنين المتوافقة، ويقول الذهبي الفم: "من الممكن بالطبع أن تصلّي في بيتك، لكن من المستحيل أن تكون صلاتك مثلما حين ترفعها داخل الكنيسة حيث يوجد حشد كهذا من الآباء، وترتفع من الجميع الصلاة المشتركة إلى اللّه. لا تستجاب طلبتك عندما تتضرّع لوحدك مثلما تفعل عندما تتوسّل إلى اللّه بمعيّة إخوتك. لأنّه هنا في الكنيسة يوجد أمر إضافي ـ أعني بذلك توافق المؤمنين وعزمهم الواحد ـ رابط المحبّة وصلوات الكهنة".

الصلوات المشتركة المتوافقة هبَةٌ من الربّ لنا. هذا هو في آن واحد النشيد المشترك الذي نرتّل، وثمره: "بعزمكم الواحد وتوافق محبّتكم يُرنَّم للمسيح يسوع. وكلّ واحد منكم يغدو جوقًا، حتّى إذا كنتم متّفقين بعزم واحد ترتّلون للآب بيسوع المسيح بصوت واحد... حتّى تكونوا مشتركين على الدوام باللّه".

من جماعة المؤمنين المجتمعين في الكنيسة تُرفع إلى الآب السماوي، بصوت واحد "صلاة واحدة، تضرّع واحد، ذهن واحد، رجاء واحد في المحبّة، في فرح طاهر هو المسيح يسوع" (أقوال القدّيس أغناطيوس أسقف أنطاكية).

- ٢ -

الدخول بالإنجيل والقراءات الشريفة

بينما يُجرى ترتيل الأنديفونة الثالثة، يأخذ الكاهن الإنجيل ويعطيه للشمّاس ويخرجان كلاهما، وعندما يصلان إلى نصف الكنيسة يحنيان رأسيهما بوقار.

الشمّاس: إلى الربّ نطلب، يا ربّ ارحم.

والكاهن يقول إفشين الدخول: أيّها السيّد الربّ إلهنا، يا من أقمت في السموات طغمات وجنود ملائكة ورؤساء ملائكة لخدمة مجدك، اجعل دخولنا مقرونًا بدخول ملائكة قدّيسين يشاركوننا في الخدمة، ويمجّدون معنا صلاحك. لأنّه ينبغي لك كلّ تمجيد وإكرام وسجود، أيّها الآب والابن والروح القدس، الآن وكلّ أوان وإلى دهر الداهرين. آمين.

الشمّاس يقول للكاهن: بارك يا سيّد الدخول المقدّس.

والكاهن يبارك الأبواب المقدّسة قائلاً: مبارك دخول قدّيسيك، كلّ حين الآن وكلّ أوان وإلى دهر الداهرين. آمين.

الشمّاس بصوت جهير: حكمة فلننتصب.

والشعب يرتّل: هلم نسجد ونركع للمسيح. خلّصنا يا ابن الله، يا من هو عجيب في قدّيسيه، نحن المرتّلين لك، هليلويا.

وحدة الملائكة والبشر

حتى القرن السّابع كان القدّاس الإلهيّ يبدأ بدخول (أيصوذن) الأنجيل الشريف. وكان الكاهن يرتدي حلّته الكهنوتيّة في المكان الذي تُحفَظ فيه الأدوات الكنسيّة. من هناك يأخذ الإنجيل ويدخل مع المؤمنين إلى صحن الكنيسة. أمّا في حال إشتراك الأسقف بالخدمة ، فكان هذا الأخير يدخل إلى الكنيسة في ذلك الحين ويرتدي حلّته أمام المؤمنين ثمّ يدخل إلى الهيكل المقدّس.

الدخول بالأنجيل الشريف يُدعى أيضاً "الدخول الصغير". وهو يُشير حسب القدّيس جرمانوس ، "إلى حضور ابن اللّه ودخوله إلى هذا العالم". وهذا ما يُشير إليه أيضاً دخول رئيس الكهنة إلى الكنيسة: "دخول رئيس الكهنة إلى الكنيسة المقدّسة هو أيقونة ورمز للحضور الأوّل لإبن اللّه بالجسد، في هذا العالم ... بحضوره هذا ، أتى المسيح بطبيعة البشر من جديد، إلى نعمة الملكوت الأولى".

الآن المسيح ، بالقدّاس الإلهيّ ، يدعو كلّ إنسان ليصير جليسه في الملكوت ، ويرتدي حُلّة التوبة ، ويجلس إلى مائدة العُرس.

ودخول المؤمنين إلى الكنيسة ، كما كان يحصل في القرون المسيحيّة الأولى مباشرة في اللحظة التي تسبق دخول رئيس الكهنة ، "يشير إلى إنتقالهم من الشرّ وعدم المعرفة إلى الفضيلة والمعرفة". يُغيّر الإنسان توجّهه ، والقدّاس الإلهيّ يغدو مركز حياته. هكذا فإنّ دخول المؤمن إلى الكنيسة لأجل هذا الإجتماع الشريف ليسَ رمزاً على الإطلاق بل هو عمل ومماوسة ، إنّه دخول في حياة المسيح. إنّه إشتراك الإنسان في حياة الإله ـ الإنسان.

وفي ترتيب القدّاس الإلهيّ الذي نعرفه اليوم ، يأخذ الكاهن من على المائدة المقدّسة الإنجيل الشريف ، أيقونة المسيح ، ويرفعه إلَى مستوى وجهه فيتغطّى بالمسيح الآتي ويقوم "بالدخول الصغير". تتقدّم الإنجيل شمعة ترمز إلى يوحنا المعمدان، السراج الموقد المُنير. وبينما يأتي المسيح إلى عالمنا ، يدلّنا المعمدان عليه: "هوذا حمل اللّه". ويُعلن الكاهن: "حكمة. فلننتصب"، كما لو كان يقول: "ها أنا أُبشّركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب". ويعيش المؤمنون عجب هذا الكشف الملائكي: "وظهَرَ بغتةً مع الملاك جمهور من الجُند السماويّ مُسَبّحين اللّه".

الذهبي الفم

وكما في بيت لحم ، كذلك في القدّاس الإلهيّ: "يتوحّد البَشر والملائكة، فحيثُ الملك، هناك يتمّ تجاوز النظام" (غروب عيد الظهور الإلهيّ). والكاهن يسأل لنا نحنُ المؤمنين أن نعيش هذا الحضور الملائكيّ واشتراكه معنا في الخدمة. أن نعيشه كما عاشه آباؤنا القدّيسون المتوشّحون باللّه.

ويكتب **الذهبي الفم** أنّ أحدهم يُخبر "عن شيخ عجيب يُحكى أنّه قد أُهِّلَ مرّة أثناء إقامة الأسرار المقدّسة ، لرؤية حشد من الملائكة بثياب برّاقة قد التفّت حول المائدة المقدّسة وشخصت بوجوهها نحو الأرض، كما لو أنّ الجُند قد اصطفّوا في حضرة الملك".

القدّيس سيريذون

ويُحكى أيضاً عن **القدّيس اسبيردون** "أنّه كُلّما كان يُقيم القدّاس الإلهيّ، كانت الملائكة تحضر، وتُشاركه الخدمة. وعندما كان يقول: السلام لجميعكم، كان هؤلاء يُجيبونه مرّ مَنين: ولروحك. وهكذا كانت تفعل في كلّ الإجابات الأخرى".

يُرتّل **الشعب** الطروباريّات وقنداق اليوم.

الشمّاس : إلى الرب نطلب.

الشعب : يا ربّ ارحم.

الكاهن: لأنّك قدّوسٌ أنت يا إلهنا ، ولك نُرسِل المجد أيّها الآب والإبن والروح القدس ، الآن وكلّ أوان،

الشمّاس : وإلى دهر الداهرين.

الشعب : آمين. ويُرتّل التسبيح الثالوثيّ: قدّوسٌ اللّه ، قدّوسٌ القويّ ، قدّوسٌ الذي لا يموت، إرحمنا. (ثلاث مرّات).

ويتلو **الكاهن** بصوت منخفض: أيّها الإله القدّوس، المستريح في القدّيسين، المُسَبّح من السرافيم بأصوات ذات ثلاث تقديسات، والمُمَجّد من الشروبيم والمسجود له من جميع القوّات السماويّة. يا من أخرجت كلّ الأشياء من العَدَم إلى الوجود، وخلقتَ الإنسان على صورتك ومثالك، وزيّنته بجميع مواهبك، يا من تمنح للطالب حكمة وفهماً ولا تُهمل الذين يُخطئون بل إنّك وضعت توبة للخلاص، يا مَن أهّلتنا نحنُ عبيدك الأذلاء غير المستحقّين أن نقف في هذه الساعة أيضاً أمام مجد مذبحك المقدّس، وأن نقدّم لك السجود والتمجيد المتوجّب. أنتَ أيّها السيّد تقبّل من أفواهنا أيضاً نحنُ الخطأة ، التسبيح المثلث التقديس ، وافتقدنا بصلاحك واغفر لنا كلّ إثم طوعيّ أو كرهيّ وقدّس نفوسنا وأجسادنا ، وهب لنا أن نعبدك بالبرّ كلّ أيّام حياتنا بشفاعات القدّيسة والدة الإله وجميع القدّيسين الذين أرضوكَ منذ الدهر. لأنّك قدّوس أنت يا إلهنا ولك نُرسل المجد، أيّها الآب والإبن والروح القدس ، الآن وكلّ أوان وإلَى دهر الداهرين. آمين

ثمّ يتلو الكاهن والشمّاس بالتناوب التريصاجيون، صانعين ثلاث مطانيّات.

ثمّ يقول **الشمّاس** للكاهن: مُرْ يا سيّد، فيتّجه **الكاهن** نحو المذبح قائلاً: مُبارك الآتي باسم الربّ. وعند عودته يقول **الشمّاس**: بارك يا سيّد الكاثدرا العالية.

الكاهن: مباركٌ أنتَ على عرش مجد مُلكِكَ أيّها الجالس على الشيروبيم، كلّ حين، الآن وكلّ أوان وإلى دهر الداهرين. آمين

يتبع في العدد القادم

القدّيسة مريم والدة الإله الدائمة البتوليّة

من سنكسار الكنيسة

ميلاد العذراء مريم:

وُلِدَت العذراء القدّيسة مريم من أبَوَين قدّيسَيْن مُتَعَبِّدَين للّه، سالكَين في جميع وصايا الرب بتقوى ومخافة وورع.

أمّا والدها فيُدعى يواقيم ومعناه بالعبرانيّة (يهوه يُقيم) وأمّا أمّها فتُسَمّى (حنّة) ومعناه بالعبرانيّة (حنان).

وكانت (حنّة) إمرأة فاضلة وعفيفة وطاهرة، اشتهرت في زمانها بالتقوّى والإحتشام، وكانت تعيش مع زوجها البّار (يواقيم) في هدوء وسلام ووئام، غير أنّه كان ينغّصها أنّه لم يكن لهما ولد يحمل أسمهما، وقد كان العقم في ذلك الوقت عاراً ، وكان النّاس يُعَيِّرون المرأة العقيم بأنّها ملعونة ومغضوب عليها من السماء. ولعلَّ هذا هو ما قَصَدَت إليه أليصابات عندما حَمَلَت بالقدّيس يوحنّا المعمدان بقولها : « هكذا قد فَعَل بيَ الربّ في الأيّام التي فيها نظَرَ إليَّ، لينزع عاري بين النّاس» (لو ١:٢٥).

وما عبَّرت عنه حنّة أم النبيّ صموئيل، إذ كانت هي الأخرى عاقراً، وقد عيَّرتها بذلك ضرّتها وغير ضرّتها، «فَصَلَّت إلى الربّ وبكت بكاء، ونذرت نذراً وقالت: يا ربّ الجنود، إن أنتَ نظرتَ نظراً إلى مذلّة أَمَتكَ، وذَكَرتَني، ولم تنسَ أَمَتَك، بل رَزَقتَ أَمَتَك زرع بشر، فإنّي أعطيه للربّ كلّ أيام حياته» (١ صموئيل ١:١٠-١١).

وظَلّت (حنّة) عاقراً، وَمَرَّ على زواجها عدد من السنين ولم تُرزَق نسلاً، فحزنت حُزناً شديداً، وشرعت تُصَلّي إلى اللّه بحرارة ومرارة.

ويقول **القدّيس أفرآم السرياني** (٣٠٦-٣٧٣م) في ميمر له: "بينما كانت (حنّة) تندب نفسها في كل وقت قائلة: أي شيء تساوي حياتي من الدنيا، مع تجرّدي من الثمر؟ وهوذا البهائم والطيور وكلّ المخلوقات تُرزَق نسلاً ، أمّا أنا فلم أُرزَق ، الويل لي أنا، وعظيمٌ هو حزني وألم قلبي. أسألك، أيّها الإله الدائم وحده، الذي سمع صوت سارّة زوجة أبينا إبراهيم، وأعطاها إسحق بعد الكبَر، وسَمِعَ لراحيل وأعطاها يوسف وبنيامين ... أن تسمع صوت دعائي، أنا المسكينة الخالية من النسل، وتعطيني زرعاً يُسَرُّ به قلبي لأنّي صرتُ مرذولة بين أهلي وعشيرتي، سيما بعلي (يواقيم) الحزين القلب كثيراً. **وها أنا أنْذربين يديك يا إلهي** أنّ النسل الذي تُعطيني لا أدعه يمشي على الأرضَ حتّى أُقدّمه لهيكلك المقدّس، وكانت القدّيس (حنّة) تقول هذا الكلام وهي تبكي بكاء مرّاً ... وفيما هي تُصلّي، ظهرَ لها الملاك جبرائيل بنور سماوي، وقال لها: يا حنّة إنّ اللّه سمع لدعائك وصلواتك. وها أنت ستحبلين وتلدين إبنة مباركة، وسيكون لها الطوبى في جميع الأجيال، وفي كلّ أقطار المسكونة، ومنها يولد الخلاص من أَسْر إبليس، لآدم وذرّيته. فأجابت (حنّة) الملاك جبرائيل وقالت: حيٌّ هو الربّ، لو أنّني رُزِقتُ بمولودة كما قلتَ لي، لسوفَ

دخول العذراء إلى الهيكل

أُقدِّمها قُرباناً للربّ الإله، لتخدمه كلَّ أيّام حياتها في هيكله المقدّس ... وأما (يواقيم) زوج حنّة فكان قد ذهبَ إلى البريّة وبنى لنفسه مظلّة، وعكَفَ صائماً مدّة أربعين يوماً يُصلّي إلى اللّه، فظَهرَ له الملاك المُبَشِّر جبرائيل وبشَّره بأنّ إمرأته (حنّة) ستحبل وتلد إبنة تدعوها مريم تقرّ عينيه ويسُر قلبه ويحصل بسببها الفرح والسرور للعالم أجمع. فعادَ إلى بيته وأخبَرَ زوجته (حنّة) بالرؤيا فصدَّقتها، وحدَّثته بما أعلمها به الملاك نفسه، ففرحا معاً فرحاً عظيماً، وقالا: ليكن اسم الربّ مباركاً ثُمَّ أولما وليمة كبيرة، وقدّما للّه قرابين الشكر لعزّته) من **ميمر القدّيس أفرام السرياني**.

وحَبلَت حنّة كقول الملاك، ثم بعد تسعة أشهر وضعت الطفلة المباركة وسمّتها مريم، وتُعَيِّد كنيستنا لميلاد والدة الإله في الثّامن من شهر أيلول شرقي. وبَرَّت حنّة بوعدها ، ووفت بنَذرها، فما إن بلغت مريم العذراء الثالثة من عُمرها ـ وهي في العادة مدّة الرضاعة ـ حتى حملتها إلى الهيكل لتكون خادمة للرب في بيته. وكانت الأم (حنّة) تزور إبنتها من وقت إلى آخر تحمل إليها هداياها من طعام ولباس إلى أن بلغت العذراء الثامنة من عمرها فتوفيت أمّها، وكان الأب يواقيم قد سبقها إلى العالم الآخر منذ سنتين، أي عندما كانت العذراء مريم في السادسة من عمرها، وبهذا أمست العذراء مريم في الهيكل يتيمة الأبوَين، وظَلّت هناك في بيت الربّ إلى أن صار لها أثنا عشر عاماً.

والمعروف عن (حنّة) أم العذراء أنّها بعد أن وَلَدَت العذراء مريم، فَتَحَ اللّه رحمها فولدت بنتاً أخرى دعتها هي الأخرى بإسم (مريم)

وهي التي عُرِفَت بإسم «مريم الأخرى» (متى ٢٧:٦١ و ٢٨:١)، «وكانت واقفاتٍ عند صليب يسوع، أمّه، **وأُختُ أمِّه** ، مريم زوجةُ كلوبا، ومريم المَجدليّة» (يو ١٩:٢٥).

وقالت حنّة: مريم الأولى (وهي العذراء) صارت من نصيب اللّه، أمّا مريم هذه وهي الصغرى وهي أخت العذراء مريم فقد صارت من نصيبي. ومريم الأخرى ، عندما كَبُرَت تزوّجت برجل يسمّى حلفى أو كلوبا. وقد كان من عادة بعض اليهود أن يكون للواحد منهم إسم عبراني أو آرامي، وإسم آخر يوناني .. فكان حلفى هو إسمه الآرامي، وكلوبا هو إسمه اليوناني ... هذه مريم الأخرى، وأُخت العذراء الصغرى هي التي عُرِفَت أيضاً بإسم مريم زوجة كلوبا. «وكانت واقفات عند صليب يسوع، أمّه، **وأُختُ أمِّه** ، **مريم زوجةُ كلوبا**، ومريمُ المجدليّة» (يو ١٩:٢٥). وهي التي وَلَدَت من كلوبا أو حلفى أولاداً هم يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا، وبنات أيضاً، قال الإنجيل: «أليسَ هذا هو ابن النجّار ؟ أليسَت أمّه تُدعى مريم وإخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا؟ أوَليست أخواته جميعاً عندنا ...؟) (متى ١٣:٥٥–٥٦) و (مر٦:٣).

والواقع، إنَّ هؤلاء لم يكونوا إخوة أشقاء للربّ يسوع، وإنّما كانوا أولاد خالته مريم زوجة كلوبا ، كما كانوا أيضاً أولاد عمومه، ذلك لأنّ كلوبا أو حلفى هو أيضاً شقيق ليوسف خطيب العذراء مريم على ما يروي **القدّيس أبيفانوس أسقف سلاميـنا** في قبرص (نحو ٣١٥–٤٠٣)م عن القدّيس هيجيسيبوس من آباء القرن الثاني (من كتاب الردّ على الهرطقات ٧:٧٨). وكذلك يقول يوسيبيوس – (تاريخ الكنيسة، الجزء الثالث، فقرة ١١) ، (فقرة٢٢:١–٨)، (الجزء الرابع: فقرة ٢٢:٤–٥) ولذلك عُرِفَت أخت العذراء مريم في الإنجيل بأنّها «مريم أم يعقوب ويوسَي» (متى ٢٧:٥٦). أو بأنّها «مريم أم يعقوب الصغير ويوسي» (مرقس ١٥:٤٠). أو بأنّها «مريم أم يعقوب » (مرقس ١٦:١)، (لوقا ٢٤:١٠) ، أو بأنّها «مريم أم يوسي » (مرقس ١٥:٤٧)، ومن الجدير بالذكر أنّ والد العذراء مريم (يواكيم) ، من سبط يهوذا من نسل داود ، ووالدتها حنّة إبنة الكاهن متّان من قبيلة هارون.

ما معنى « أنّ مريم العذراء هي أم اللّه » للقديس كيرللس الأسكندري

لكي نُعَبِّر عن عقيدة إيمانيّة صحيحة لا لوم فيها ، يكفي الإعتراف بأنّ العذراء هي أم اللّه. ولا فائدة من أن نزيد أنّها أيضاً أُمُّ إنسان.

لأنّنا تعلّمنا أن نؤمن بإله واحد ، حتى بعد التجسد : «اللّه واحد والوسيط بين اللّه والناس واحد» (١ تيمو ٢:٥). ومن المؤكّد أنّ كلمة اللّه صار إنساناً بدون أن يُغَيِّر شيئاً في ذاته. وفي ما يختص بطبيعته البشريّة ، نقول إنَّ العذراء وَلَدَت جسداً مشتركاً في جوهره وجوهرنا ، وإعلانها أم اللّه يُلقي النّور تماماً على هذه النقطة: إنّها لَم تَلِدْ ألوهيَّةً صرفاً وخالصة ، بل كلمة اللّهَ المُتّحد بالجسد. ولا يُمكن أن تَعني كلمة أُمِّ اللّه غير ما نعني بها، حيثُ تبدو فكرة التجسّد في غاية الوضوح.

نستنتج أنّ العذراء هي حقيقةً أُمُّ اللّه

، لأنّها ولدت بنوع فائق الطبيعة ، مسيحاً واحداً يشترك أيضاً معها ومعنا باللحم والدم ، وينشأُ على الصعيد البشري من ذات الأصل ، وقد اتخذ يسوع جسداً من مريم أمِّ اللّه .ليس هو من جوهره شبيهٌ بجوهرنا كما يدّعي بعض الهراطقة ، بل إنّه مشترك معنا بالجوهر أي هو من جوهرنا الخاص. «وقد اتخذ نسل إبراهيم» (عبرانيين ٢:١٦) . لأنّ القول إنّ جوهره شبيه بجوهرنا يتضمن أنّه إنسان حقّاً ، غير أنه جوهر «يشبه ابن البشر» بحسب كلمة دانيال (دانيال ١٠:١٦). والحال لم يُعلّمنا الرسول أنّه كان شبيهاً، عندما يقول: «الإنسان يسوع المسيح الذي أسلَمَ نفسه فداءً عن الجميع» (١ تيمو ٢:٦). غير أنّه على الصعيد الإلهي ، هو بذات الوقت مساو بالجوهر لأبيه ، كما اعترف بذلك أجدادُنا بقولهم : إنَّ جوهره هو جوهر الآب وليس شبيهاً بجوهر الآب.

القديس يوحنا المعمدان (١)

الآسانيون

سنتحدّث أولاً عن جماعة الآسانيين بسبب القرابة بين حياتها وتعليمها من جهة وتعليم المعمدان من جهة أخرى.

في الزمن الذي وُلدَ فيه السيّد المسيح، كانت فلسطين في حالة من الغليان الشديد. فمن جهة كان الإضطراب السياسي سائداً إذ كانت حركات العصيان تتكرّر ضد الرومانيين. ومن جهة أخرى كان القلق الديني عميقاً.

ذلك أنّ الكُتُب الرؤيويّة العديدة كانت تتنبأ بكارثة عامة قريبة يُظهر بها اللّه سيادته على العالم ويُحَطِّم بها السلطة الوثنيّة ويُجدّد الكون. ولكن الآراء كانت منقسمة حول شكل هذا الإنقلاب. فمنهم من كان يعتقد أنّ إمبراطوريّة يهوديّة زمنيّة سوف تسود العالم ، ومنهم من كان يرتئي بأنّ الوثنيين سوفَ يهتدون جملة إلى اللّه. وقد يكون هذا القلق قد دَفَعَ البعض من أتقَى اليهود وأكثرهم تديّناً إلى الإلتحاق بجماعات رهبانيّة حارّة في التقوى هي جماعات الآسانيين. قبْلَ اكتشافات قمران ، لم يكُن الآسانيون معروفين إلاّ بفضل شهادات عنهم أهمها شهادة فيلون الإسكندري الفيلسوف (٢٠ق.م. إلى ٤٠ ب.م.)، وبلينوس (٢٣–٧٩ ب. م.) وخاصة شهادة المؤرّخ ڤلاڤيوس يوسيفيوس (٣٧–١٠٠ أو ١١٠ ب.م.) الذي خالَط الآسانيين وقد يكون فَكَّر في وقت ما بالإنضمام إليهم. وكان ذلك نحو سنة ٥٣ للميلاد. وقد وصَفَهُم بأنّهم جماعات رهبانيّة يتخلّى أفرادها عن كل ما يملكون لصالح الشَركة، ويُمارسون العمل والصلاة ودراسة الكتاب والشريعة، ويقول أنّ بعض الجماعات كانت تعف عن الزواج وجماعات أخرى كانت تُمارسه. وأنّ هذه الجماعات كانت مُنظّمة تنظيماً دقيقاً شبه عسكري وخاضعة لقوانين صارمة منها قانون الصمّت. وقد وصف يوسيفيوس طقوسهم ومنها الغسل قبل الطعام ، والثياب البيضاء، والإجتماعات السريّة، والطعام، والطعام المُشترك ذو الطابع المُقَدّس. وذَكَرَ شروط الإنضمام إليهم. فقد كان المُريد يخضع لسنة اختبار يرتدي أثناءها لباساً أبيضاً رمز النقاوة. ثمَّ يعتمد بالماء النقيّ ويبقى مبتدئاً مدّة سنتين. ومن بعدها ينضم إلى الجماعة بعد أن يقسم بالكتمان المُطلَق لأسرار الجماعة.

القديس والنبي يوحنا المعمدان

هذه المعلومات أكّدتها اكتشافات البحر الميّت. ففي سنة ١٩٤٧ ، وَجَدَ أحد البدو في مغارة صغيرة في جوار البحر الميّت، بقايا مكتبة لدير آساني ثُمَّ اكتُشفَت بقايا الدير نفسه الذي كان يقع في قمران على بُعد كيلومتر واحد من الضفة الشماليّة الغربيّة للبحر الميت. هذا الدير شُيِّد بين ١٣٥ و ١٠٤ ق.م. وهدمه الجيش الروماني في سنة ٦٨ ب.م. أثناء الثورة اليهوديّة الكُبرى. وقبلَ هدمه كان الرهبان الآسانيون قد خبأوا مخطوطات مكتبتهم (وعددها من مائة إلى مائة وخمسين) إذ وضعوها في جرار وأخفوها في المغارة المجاورة. إنّ بعضاً من هذه المخطوطات عُثِرَ عليه سنة ١٩٤٧ ومنها كتاب النِظام الذي عُرِفَ منه أنّ حياة الشركة والتقشّف والتبتّل وتأمّل النّاموس والأنبياء والصمت واستبدال الذبائح بالمعموديّة والطعام المُقَدّس كانت مُقَوّمات هذه الرهبانيّة.

المغاور في قمران ، حيثُ وُجِدت فيها الجرار التي تحوي على أسفار الكتاب المقدّس، ومنهج الآسانيين.

ويبدو أنّ الجماعة الآسانيّة يعود تأسيسها إلى بدء القرن الثاني قبل الميلاد . وقد انفصلت بعنف عن كهنوت الهيكل لتأثّره بالحضارة اليونانيّة الوثنيّة أولاً ثم لتعاونه مع الرومان. وقد إعْتُبِرَ مؤسّسها الذي يُعرف في المخطوطات بلقب «مُعَلّم البرّ». المُفَسِّر المُلهَم لشريعة موسى. ويبدو أنّها تطوّرت من مرحلة تشهد عليها وثيقة دمشق التي وُجِدَت في القاهرة ونُشِرَت في سنة ١٩١٠ ، كان يسمح فيها بالزواج لأعضائها، إلى مرحلة أقرب إلى الرهبانيّة تشهد عليها مخطوطات قمران.

نشأة المعمدان

إنّ المؤرّخ ڤلافيوس يُحدّثنا عن يوحنا المعمدان ، ولكنّنا لا نعرف نشأته إلاّ من الأناجيل.

إنّ لوقا الإنجيليّ الذي يروي لنا مُطَوّلاً ولادة المعمدان لا بدَّ أن استقى مصادره من مُحيط تلامذة يوحنا. وما يُلفت النظرأنّ يوحنا الذي يعني اسمه «يهوه حنّ» كان ابن الوعد الإلهيّ ، وقد أُعطيَ لشَيخَين بنعمة من اللّه كما أُعطيَ إسحق لإبراهيم وسارة ، وقد قال عنه الملاك «سيسير بروح إيليّا وقوّته». ذلك أنّ اليهود في زمن المسيح كانوا ينتظرون عودة إيليّا المجيدة حسب قول الربّ في ملاخيا النبيّ: « هاءنذا مُرسل ملاكي فيهيىء الطريق أمامي ... هاءنذا أُرسل إليكم إيليّا النبيّ قبل مجيء يوم الربّ العظيم الرهيب فيردّ قلوبَ الآباء إلى البنين وقلوب البنين إلى آبائهم ...» (ملاخي ٤:١ و ٥:٤-٦). وقد نَسَبَ الملاك ليوحنّا المهمّة نفسها التي نُسبَت لإيليّا: « ويسير أمامه بروح إيليّا وقدرته ليَرُدَّ قلوب الآباء إلى البنين، والعصاة إلى حكمة الصدّيقين، ويهيىء للربّ شعباً مُستعداً» (لوقا ١:١٧).

ولا يذكر لوقا مكان ولادة يوحنّا ، ولكن التقليد المسيحيّ يجعلها في عين كارم غربيّ أورشليم. ويذكر الإنجيليّ أن يوحنا ترك والديه وذهب إلى البراري ولكنّه لا يُعَيِّن المكان الذي ذهبَ إليه ولا يذكر الدوافع التي حَدَتْ به إلى سُكنى القفار، ولكن الدراسات الحديثة تُرَجّحْ أنّه كان للآسانيين أثر في تنشئة المعمدان وفي بشارته النبويّة. (لكن ليس هناك تأكيداً لذلك).

يوحنا والآسانيون

إنّ عدّة قرائن تُرَجّح تأثير الآسانيين على المعمدان منها:

١ – إنّ الأناجيل تذكر أنّ الجموع كانت تأتي إلى بريّة يهوذا، حيثُ كان يوحنا يَعظ ، وتعتمد منه في الأردن. والمكان الذي تلتقي به بريّة يهوذا بالأردن مكان قريب من قمران.

٢ – ثمَّ أنّ الإنجيل يُحدّد رسالة يوحنا بعبارة أشعياء الآتية: «صوتٌ صارخ في البريّة ، أعدّوا طريق الربّ ، قوّموا سُبُلَهُ».ولكنّ الآسانيون كانوا يجلّون بنوع خاص سفر أشعياء ، وقد وُجدَ رقّان منه في مكتبة قمران. «فليخرجوا من مدينة البشر ليذهبوا إلى البريّة فيعدّوا فيها طُرق الربّ حسبما كُتِب: في البريّة ، أعدّوا طريق الربّ».

٣ – معموديّة يوحنا تُذَكّر بمعموديّة الآسانيين.

٤ – الجراد والعسل البرّي كانا طعاماً طاهراً بالنسبة للآسانيين ، حتى أنّ وثيقة دمشق كانت تفرض أن يؤكل الجراد مسلوقاً أو مشوياً. وقد ذُكرَ كذلك أنّ يوحنا لن يشرب مُسكراً ، وكذلك الآسانيون لم يكونوا يشربون خمراً بل عصير العنب.

على هذه القرائن بُنِيَت النظريّة التي قالت أنّ يوحنا المعمدان كان آسانياً. هذه النظريّة تُلقي ضوءاً على حداثة يوحنا الغامضة وتجعلنا نُدرك كيف أنّ إبناً لكاهن مثله ترك الكهنوت ليعيش في البريّة.

فإذا صَحّت النظريّة هذه يكون المعمدان آسانياً ترك الجماعة. وقد كان هذا الأمر يحدث حتى أنّ قانون قُمران حَسِبَ له الحساب.

ولكن لماذا ترَك يوحنا الآسانيين؟ الأرجح أن سبب ذلك يعود إلى كونه دُفِعَ من الروح وسمع دعوة نبويّة وأوحي إليه أنّ الأزمنة الأخرويّة قَريبة فذَهَبَ ليؤسّس جماعة تنتظر استعلان الربّ.

وهناك دراسة أخرى تؤكّد أنه لا علاقة بين المعمدان ونُسّاك قُمران والآسانيين ، وستقوم جمعية نور المسيح بنشرها.

بشارة يوحنا ومعموديّته

كان النّاس يأتون إلى يوحنا ويعتمدون منه في الأردن معترفين بخطاياهم، والمعموديّة هذه كانت معروفة عند الآسانيين ويبدو أنّها كانت أيضاً تُعطى للوثنيين الذين يعتنقون اليهوديّة أما المعموديّة التي كان يوحنا يُعطيها فكانت تكرس التجدّد الذي تحدثه التوبة بمعناها العميق أي بمعنى الإهتداء. وكان هذا التجدّد شرطاً للدخول في العالم الأخروي والنجاة من الغضب الإلهيّ – المُعَبّر عنه بالنّار – المنتظر إستعلانه : «ها إنّ الفأس على أصل الشجرة ، فكل شجرة لا تُثمر جيّداً ، تُقطَع وتُلقَى في النّار».

نرى يوحنا في بشارته يقسو على الفريسيين والصدّوقيين ممثلي اليهوديّة الرسميّة. فيدعوهم أولاد الأفاعي، نسبة إلى الحيّة التي خدَعت الجدّين الأولَين في الفردوس، ويرفض إدّعائهم بأنّ الإنحدار من إبراهيم هو أساس العهد مع اللّه : « ولا تقولوا أنّ لنا إبراهيم أباً ، فإنّ اللّه قادر أن يُقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم» (لو ٣:٩) .

هنا يتوجّه يوحنا إلينا عبر الأجيال. وهكذا نحنُ الأرثوذكسيين يُمكننا اليوم أن نتخذ الموقف الذي كان يتخذه اليهود أُرثوذكسيّو الماضي ، فنتبجّح بإستقامة رأينا وجَمال طقوسنا متناسين أنّ ذلك كلّه لا طائل تحته إن لم نلتزم تلك العقائد في العمق ونعيش تلك الطقوس ونعي أنّ أُرثوذكسيتنا ليست إمتيازاً نتباهى به كأنّنا حصلنا عليها عن إستحقاق ، بل نعمة أُعطيَت لنا مجّاناً ومسؤوليّة تقع على عاتقنا ودعوة مستمرّة إلى التوبة والقداسة وخضوعاً دائماً لدينونة اللّه. وكأنّ كلام المعمدان: « لأنّ اللّه قادر أن يُقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم» مقدمة لكلام السيّد المسيح الموَجّه لليهود ولنا من خلالهم: «كثيرون يأتون من المشارق والمغارب ويتكئون في أحضان إبراهيم وأما بنو الملكوت فيُطرحون خارجاً». لقد قسا يوحنا على الفريسيين والصدوقيين لأنّهم كانوا يعتبرون أنفسهم أبراراً ، فحاوَلَ أن يُحَرّك ضمائرهم المكتفية المخدّرة لينتصبوا أمام اللّه عُراة ويدركوا أَنَّهُمْ أمام قداسته، علّهم هكذا يعودون إليه فيَحيَون. إنّه بذلك يدعونا إلى تحقيق الشرط الأساسي لكل حياة روحيّة ألا وهو أن لا نُخَدِّر ذواتنا بمظاهر البرّ بل ننفذ إلى أعماق نفوسنا لنرى أمام اللّه فقرها وفراغها، فنتحرّك عند ذاك إلى اللّه بالتوبة ليملأنا هو ويحيينا.

أما الخطاة والمنبوذون الآتون إليه فلَم يَقسُ يوحنا عليهم كما كان يفعل الفريسيون أو الآسانيّون أنفسهم، لأنّهم كانوا شاعرين بإثمهم وفقرهم ومستعدّين بذلك لاقتبال الخلاص. ولم يدعهم، وهو النّاسك الزّاهد، إلى حياة البراري، ولكنّه علّمهم كيف يُمكن أن يقتربوا من الملكوت وهم في العالم يُمارسون فيه عملهم اليوميّ.

لذلك لم يطلب من العشّارين ، وقد كانوا ممقوتين من اليهود وَمُعْتَبَرينَ من الآسانيين كفرة بسبب تعاملهم مع الرومان الوثنيين، تَرْك وظيفتهم ؛ بل اكتفى أن يوصيهم بممارستها باستقامة غير متقاضين أكثر مما فُرِضَ لهم.

وكذلك عندما أتى إليه جنود ـ وقد كانت مهنتهم ممقوتة من المعلّمين اليهود ـ لم يفرض عليهم يوحنا التخلي عن وظيفتهم ولكنّه أوصاهم بالعدل قائلاً: «لا تُرهقوا أحداً ولا تفتروا على أحد واقنعوا بمرتباتكم».

هكذا لم يتخَلَّ يوحنا عن روحانيّة الآسانيين ألا وهي روحانيّة الزُهد والتوبة وانتظار الملكوت ، ولكنه اختلف عنهم ـ وقد يكون ذلك أحد أسباب إنفصاله عنهم ـ لاعتقاده بأنّ هذه الروحانيّة ليست مرتبطة حتماً بالحياة الرهبانيّة وأنّها معروضة على الجميع لتُعاش في كافة الأوضاع الإجتماعيّة وبذلك مَهَّدَ يوحنا المعمدان لبشارة الإنجيل التي كانت بدورها موّجهة إلى الجميع. في يوحنا يلفتنا مظهران متكاملان. لقد كان من جهة ناسكاً في البراري يعيش حياة تقشّف شديد كما قال عنه الربّ «أتى يوحنا لا يأكل ولا يشرب ...»، إنّه بذلك أبو الرهبنة المسيحيّة التي انتسبت إليه واجتاحت البراري من بعده لتَسعى إلى اللّه في التعرّي الكامل وتؤدّي تلك الشهادة التي تتحَدّى كل جيل ألا وهي أنّ اللّه هو حاجة الإنسان الوحيدة. ولكن ذلك النّاسك المتقشّف لم يَدَع جمهور النّاس إلى إتّباع نمطه في العيش إنّما دعاهم إلى أن يُجَسّدوا في ظروف الحياة اليوميّة الروحانيّة عينها التي كان يعيشها الراهب.

وهذا النداء موَجّه إلينا الآن. إذا كانت الرهبنة هي أن يتجه الإنسان بكليته إلى الملكوت متخلياً عن ذاته لكي لا يرتبك بها في الطريق ، أليس هذا هو جوهر المسيحيّة بعينها: «يشبه ملكوت السموات تاجراً وجد لؤلؤة ثمينة فباع كلّ شيء له واشتراها». إنّ المعمدان يدعونا كما كان يدعو الجموع على ضفاف الأردن أن نُجاري الراهب في موقفه الروحيّ أي أن نتخلّى عن هذا «البُخل» الروحي ، كما يدعوه طاغور ، الذي يجعلنا ننطوي على الأنا وأهوائه فنستولي بنَهَم على خيرات الأرض وعلى النّاس أنفسهم. إنّه يدعونا إلى التمرّس على العطاء لا بما يُدعى الإحسان بل بمُشاركة النّاس خيراتنا جَدّياً وأن نتخَلَ كالراهب على كُل ملك، أليسَ هذا معنى أقواله: «من له ثوبان فليعطِ من ليس له ومن له طعام فليفعل كذلك».

يتبع في العدد القادم

وقفة أمام المصلوب

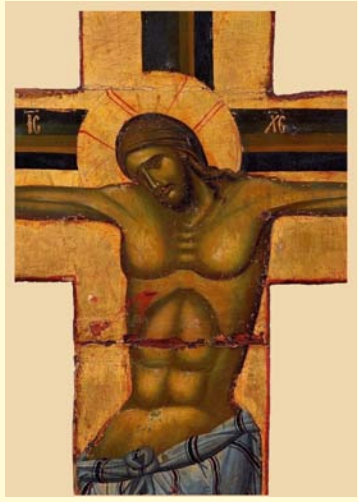

شدّد الرسول بولس على أنّ سبب إفتخاره هو صليب المسيح. «حاشى لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به صُلِبَ العالم لي وأنا صُلِبتُ للعالم.» (غلا ٦: ١٤). وهل يجوز للمسيحيّ أن يَفتخر بخشبة؟! . إنّ سبب إفتخارنا هو المحبّة العظيمة التي قد سُكِبَت عليه. هي محبّة المسيح هي محبّة تفوق الوصفَ ولهذا هي تستحق أن يُفتخر بها وأن تُعلَن وتُشهَر. وهذا الصليب يوضح لنا طريقة الحُب التي انتهجها اللّه مع الإنسان. فهو لم يبذُل دراهم ، ولا مجاملة ولا كلاماً معسولاً ، ولا إغراء. اللّه بذَلَ دمهُ لأجلنا على الصليب.

ولهذا نحنُ نفتخر بالصليب.

فهو انعكاس محبّة المسيح على حياتنا. فكُل ضعف وكل مرض وكل قهر هو افتقاد اللّه لنا ، وهو محبّة منه ، وهو رفقٌ بنا. وهكذا يرتفع الصليب ليس على قمّة الجلجلة بل على قمّة قلوبنا.

كل مسيحيّ يُريد أن يتبع المسيح ، يأتي إلى الكنيسة ، فتُقَيّد اسمه في سجلاتها. ونظن أن الدين كله يقوم بطقوس نتّبعها وبشعائر أو تقاليد نلتزم بها ، أو بإحسان نتصدّق به على الفقراء.

ليست الديانة مراسم واشارات وصلوات وأناشيد أي أشياء لا تكلّفنا شيئاً من الألم والحرمان الذّاتي؛ بل هي صليب نحمله بكل التزام وإيمان.

إنجيل المسيح طَلَبَ تغييراً في الداخل. ولهذا لم يطلب فقط تغييراً يُبعدنا عن المال فقط ، وعن الراحة وعن الأصدقاء والأقارب وعن كلّ شيء آخر ، بل طلَبَ أن نكفُر بأساس كلّ هذه وهو أنفسنا والحياة نفسها.

فالحياة المسيحيّة كما تبيّن عند كثير من المسيحيين هي حياة ممسوخة ومُشَوّهة. المسيحيّة الحقّة هي صراع بين المسيح وبين أنانيّتنا. وأنانيّتنا هي المال الذي نتمسّك به ، والمجد الذي نسعى إليه، والحب الذي يُدغدغ مخيّلتنا وفكرنا ، والصداقة التي نرتاح إليها ، واللذة التي تسيّطر على توجهنا ؛ وهذا ما يطلب منّا المسيح أن نصلبه أي نكفر به.

المسيح جاء ليضرب الأساس والعُمق : «أتيت لأُفرّق الإنسان عن أبيه وأمّه ... جئت لألقي سيفاً .. ملكوت اللّه يُغصَب ويخطفه نفقط الأبطال الغاصبون ..».

في هذا أصل الشرّ الذي يُبعدنا عن اللّه ويفصلنا عنه. ويسوع يضرب الجذور ليقتلع أصل الخطيئة التي هي الشهوة. « إنّ إهتمام الجسد هي عداوة للّه.» (رو ٨: ٧) وكذلك «محبّة العالم هي أيضاً عداوة للّه.» (يع ٤: ٤).

رفع الصليب الكريم المحيي في كل العالم

يخبرنا التاريخ الكنسي أنّ القدّيسة هيلانة ، والدة الإمبراطور قسطنطين الكبير ، وَجَدَت بالقرب من الجلجلة ، الصُلبان الثلاثة التي مات عليها السيّد المسيح الفادي والمُخَلّص واللّصّان رفيقاه. وان الأسقف مكاريوس الأورشليمي اهتدى إلى تمييز صليب المخلّص عن الصليبَين الآخرين بفضل أعجوبة تمَّت على يده، إذ أنّه أدنى الصلبان الواحد تلو الآخر من إمرأة كانت قد أشرفت على الموت ، فلم تشفَ إلاّ عندما لمست صليب السيّد له المجد.

بقي العود الكريم في كنيسة القيامة حتى ٤ أيار سنة ٦١٤ ، حيثُ أخذه الفُرس بعد إحتلالهم المدينة المقدّسة وهدمهم كنيسة القيامة. وفي سنة ٦٢٨ انتصر الإمبراطور هرقليوس على كسرى ملك فارس وأرجَعَ على كتفه العود الكريم وسار به في حفاوة إلى الجلجلة ، وكان يرتدي أفخر ما يلبس الملوك من ثياب، والذهب والحجارة الكريمة في بريق ساطع. إلاّ أنّه عندما بلغ إلى باب الكنيسة والصليب على كتفه ، أحَسَّ قوّة تصدّه عن الدخول. فوقف البطريرك زكريا ، وقال للعاهل: حذار أيها الأمبراطور! إنّ هذه الملابس اللامعة وما تُشير إليه من مَجد وعظمة ، تُبعدُك عن فقر المسيح يسوع ، «**وعناء الصليب**» . ففي الحال، خَلَعَ الإمبراطور ملابسه الفاخرة وارتدى ملابس حقيرة وتابع مسيره حافي القدمين حتى الجلجلة ، حيثُ رفع عود الصليب المُكرّم ، فسجد المؤمنون إلى الأرض وهم يُرنّمون: «لصليبك يا سيّدنا نسجد ، ولقيامتك المقدّسة نُمجّد».

في كنيسة القيامة اليوم يُكرّم الموضع الذي وَجَدت فيه القديسة هيلانة الصليب الكريم . وهذا الموضع كان في عهد السيّد له المجد حفرة كبيرة في الأرض ، ردمها مهندسو قسطنطين الملك وأدخلوها في صميم الكنيسة الكبرى بمثابة معبد، هو في الواقع مغارة كبيرة تحت سطح الأرض.

في القرن السابع نُقِلَ جزء من الصليب الكريم إلى رومة ، وقد

أَمَرَ بعرضه في كنيسة المخلّص ، ليكون موضوع إكرام المؤمنين ، البابا الشرقيّ سرجيوس الأوّل (٦٨٧–٧٠١).

إنّ لعيد الصليب الأهميّة الكبرى والمحل الممتاز في سلسلة الأعياد على مرّ السنة الطقسيّة ، سواء في ذلك الشرق والغرب . هو تجديد ليوم الجمعة العظيمة في أسبوع الآلام. غير أنّه بينما يعيش المؤمنون في يوم الجمعة العظيمة ذكرى الفداء بدم المسيح وموته على الصليب، بوصفه حدَثاً تاريخيّاً، ينظر المؤمنون اليوم إلى الصليب مُحاطاً بهالة المجد والغلبة ، مجد المسيح والمسيحيّة ، وغلبتهمَا ، عبر التاريخ ، على قوى الشرّ.

تُذكّرنا الكنيسة المقدّسة في الفرض الإلهيّ برموز العهد القديم التي تُشير ألى الصليب ، وأهمّها : **شجرة الفردوس ، علّة هلاكنا ، بينما الصليب هو آلة خلاصنا ، وفُلك نوح التي ما خَلُصَ بها سوى الأبرار ، بينما الصليب يشمل الجميع ، خطأة وأبراراً ، في فدائه ؛ ويعقوب الذي صَلَّب يديه ليُبارك حفيدَيه ، إبنيّ يوسف ، وموسى الذي مَدَّ يديه وفتح بهمَا في البحر الأحمر طريقاً لإسرائيل ، وحلّى بالعود مياه مُرّان المُرّة ، وضرَبَ الصخرة بعصاه فتفجّرت منها المياه حياةً للشعب ، وصلّى فاتحاً ذراعيه ، لينتصر الشعب الإسرائيلي على عماليق ، وعصا هارون التي أورقت ، والحيّة النحاسيّة ، ووقوف الشعب في شكل صليب حول تابوت العهد** ، إلى غير ذلك من الرموز التي يكاد يراها الكتبة الكنسيّون القدماء في كل صفحة من صفحات العهد القديم.

إنّ الصليب هو حضن الكنيسة وفخر المؤمنين ، وإنْ نظَر إليه غير المؤمنين كإلى أقصى الجهالة.

بعد الصليب ، لم يَعُد الألم ، في حياة الإنسان ، ذلك القَدَر الغاشم الذي يسحقنا ويثيرنا. بعد الصليب أصبح الألم محنة الحبّ ، وتشبّهاً بالفادي ، وتنقيةً من الخطيئة ، واشتراكاً بفداء البشر ، وسبيل الإنسان إلى قمّة مجد السماء.

يا اخوةُ، إنّ كلمة الصليب عند الهالكين جهالةٌ. وأمَّا عندنا نحنُ المخلَّصين فهي قوَّة اللّه. * لأنّه قد كُتبَ: سأُبيد حكمة الحكماء، وأرفض فهم الفهماء * فأين الحكيم؟ وأين الكاتب؟ وأين مباحث هذا الدهر؟ * أليسَ اللّه قد جَهَّلَ حكمة هذا العالم؟ * فإنَّه إذ كان العالم، وهو في حكمة اللّه، لم يعرف اللّه بالحكمة ، إرتضى اللّه أن يُخلِّص بجهالة الكرازة الذين يؤمنون * لأنّ اليهود يسألون آيةً، واليونانيين يطلبون حكمة * أمَّا نحن فنكرز بالمسيح مصلوباً ، شكاً لليهود وجهالةً لليونانيين * أمّا للمدعوّين ، من اليهود واليونانيين ، فالمسيح قوَّة اللّه وحكمة اللّه.

عن سيرة القديس يوحنا الرحوم

في وجوب عدم مخالفة أيّة وصيّة مهما كانت صغيرة ، خوفاً من الناس، أو من أجل حاجة ماديّة مهما كانت ماسّة.

١) لمّا حصل الأسر الفارسيّ وهرب جمهور كبير من الناس إلى الأسكندريّة، كانت مصر في ذلك الحين ـ لعدم فيضان النيل ـ تُعاني من قلّة المواد الغذائيّة وكانت أموال الكنيسة قد نفذت. فبادر القدّيس يوحنا الرحوم إلى أخذ قرض من الذهب.

٢) ولكنّه إذ رأى نفاذ القرض بسبب الشدائد المحيقة به استحوذ عليه الهمّ وشعر بحاجة ماسّة إلى العطف الإلهيّ. إلاّ أن عزمه لم ينثن إزاء المساعي التي حالت دون نتيجة، ولا المصاعب استطاعت أن ترغمه على خرق شرائع اللّه ووصاياه، أو إهمال واجباته تجاه رعيته المؤتمن عليها.

٣) فإنّ إكليريكيّاً غنيّاً قليل الإلتزام بأحكام الكنيسة كان قد تزوّج للمرّة الثانية وكان يرغب في أن يصير شمّاساً. فلمّا عَلِمَ بضيق البطريرك عزم إلى استغلال هذا الظرف لظنّه أنه إذا قدّمَ مبلغاً من المال مساعدة للوضع الراهن يحظى ببغيَته. فكتب إلى المغبوط رسالة هذا نصّها تقريباً : لما علمت بما تعاني يمين سيّدي الجوّادة من ضيق فكّرت أنه ليس جيداً أن أكون أنا في سعة وسيّدي في ضيق. فإنّ لديّ آلاف المكاييل من الحنطة ومئةَ وخمسين مثقالاً من الذهب.

٤) فألتمسُ أن تُعطى هذه للمسيح بواسطتك إن ارتأيتَ أنني أهل لخدمته وسُمتني شمّاساً، علماً أن الرسول بقوله: «عند تحوّل الكهنوت لا بدّ من تحوّل الناموس أيضاً» إنما يفصح عن إمكانية تدبير كهذا (عبرانيين٧:١٢). أقوال الشمّاس.

٥) فاستدعاه البطريرك وأخذه على انفراد، لأنّه لم يشأ أن يذلّه بحضور الجميع وقال له: إن تقدمتك يا بُنيّ لا شكّ أنّها ثمينة جدّاً وضروريّة وبخاصة في هذا الظرف الحاسم. لكنّها في نفس الوقت غير مقبولة ومستوجبة اللوم والشجب.

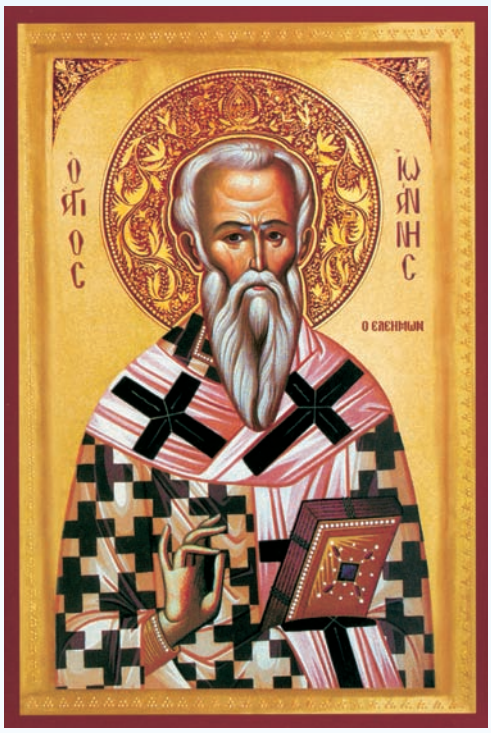

٦) ألا تعرف أن الخراف التي تُقدَّم للذبيحة حسب النّاموس، إذا لم تكن خالية من العيب هي غير مقبولة، مهما كانت جيّدة، كما جرى لتقدمة قايين؟ وأما القول: «لا بدّ من تحوّل النّاموس» فيخص به الرسول ناموس العهد القديم الذي لا علاقة له بقضيّتك. ولكنما يوافق موضوعنا الآن هو ما قاله الرسول يعقوب أخي الرب: «من حفظ النّاموس كلّه وتعدّى وصية واحدة فقد تعدّاه كلّه» (يع ٢:١٠). وأما إخوتنا الفقراء، وإن عجزنا نحنُ عن إعالتهم فسيعولهم اللّه، وعنايته لا زالت تكتنفهم حتى الآن، أللهم إذا استمريّنا في حفظ وصاياه المقدّسة ولم نُغيّر فيها شيئاً.

٧) فماذا يمنع الذي كثّر يوماً الخبزات الخمس في القفر أن يُبارك العشر أمداد من الحنطة التي في مستودعي ويكثرها أيضاً؟ أما أنت يا بُنيّ ، فيُوافقك الكلام الذي قيل لسيمون الساحر في سفر أعمال الرسل: «لا حصّة لك ولا نصيب في هذا الأمر» (أع ٨:٢١).

٨) وما أن ردّه البطريرك إلى بيته خائباً حتى تلقّى خبراً بوصول سفينتين من سفن الكنيسة قادمتين من صقليّة ومحمّلتين حنطة وهما على وشك إلقاء مراسيهما في الميناء. ولدى سماعه هذا الخبر خَرَّ على الأرض وشكر اللّه قائلاً: « الذين يلتمسونك يا رب ويحفظون وصاياك لن ينقصهم أيّ خير» (مز ٣٣:١١). ولهذا فإنّي أُعظّم اسمك الكلّي القداسة لأنّك لم تدع عبدك يتاجر بنعمتك.

٩) وهكذا انفرج ضيقه لأنّه لم يتوخَّ مجاوزة القانون في سبيل الحاجة الضروريّة.

من أقوال القديس أنطونيوس الكبير

إن كان اللّه لك فأنتَ تملك كل شيء حتى لو كنتَ محروماً من كل شيء.

وإن لم يكن اللّه لك فأنت محروم من كل شيء .

حتى لو كنت تملك كل شيء.

من أيهما أنت ؟

قام أحد كبار الفنّانين برسم لوحتان رائعتان صوّر فيهما فريقان من النّاس:

الفريق الأوّل : فريق القدّيسين.

الفريق الثاني : فريق الأشرار.

ورَمَزَ في اللوحتان لروح الإنسان **بالنسر** ، ولجسده **بالذئب**.

ففي اللّوحة الأولى : رسمَ نسراً كبيراً يملأ اللوحة بجناحيه المنتشرَيْن في حيويّة وقوّة ، وقد قبض وهو محلّق في السماء على الذئب بقسوة وعنف بين مخالبه. وقد ظهر الذئب بين مخالب النسر ضعيفاً عاجزاً عن الحركة.

وهذه اللوحة الرمزيّة تمثّل فريق القدّيسين الروحانيين. الذين أقمعوا شهوة الجسد ، وضبطوا ميوله ورغباته تحت سيطرة الروح.

لقد نَمَت أرواحهم وتقوّت واشتد بأسها على أجسادهم فخضعت أجسادهم لسلطان أرواحهم.

أما اللوحة الثانية : فيظهر فيها الذئب نافراً متوحشاً ، في حجم كبير يملأ اللوحة ، ويبدو سميناً ضخماً مكشّراً عن أنيابه. وقد قبض على النسر وداسه بأقدامه على الأرض، فكسر جناحيه ونتف ريشه. فظهَرَ النسر خامداً ضعيفاً مهشّم الأعضاء.

وهذه اللوحة تُصوِّر حياة الأشرار الذين طَغى فيهم الجسد وتجبّر وسَبى الروح لرغبته ، وطواها لشهوته ، فَضَعُفَت الروح وانكسرت شوكتها.

عزيزي

من أي نوع أنتَ من هذين الفريقَين ؟

حقّاً إنّ الروح مصدرها **سماوي** وهي سامية ومقدّسة وطاهرة وتنجذب إنجذاباً طبيعيّاً إلى **السماويّات**.

وحقّاً إنّ الجسد **ترابيّ** وهو ينجذب إنجذاباً طبيعيّاً إلى **الترابيّات** والماديّات.

وحقّاً إنّ «الجسد يشتهي ضدّ الروح والروح ضدّ الجسد .. وهذان يقاوم أحدهما الآخر» (غل٥:١٧).

ولكن برغم ذلك فالجسد لا يخطأ ما لم تأمره الروح بذلك أو على الأقل تسمح له بالخطأ. وإلا فإنّه يتوقّف أو يكفّ أو يتراجع.

كما يتوقّف الحصان عن الجري إذا شدّه راكبه باللجام الذي في يده. فاللجام بيد الروح وهي التي تحكُم الجسد وتسوقه وتقوده وقد تسمح له إذا شاءت ، وقد لا تسمح له إذا أرادت. فهي تسمح له إذا مالت معه لشهوات العالم ، ولا تسمح له إذا ظلّت محتفظة بروحانيتها التي من طبيعتها لترفعه معها بالتأمّل في كل ما هو سماوي أبدي.

لذلك وصَف الوحي الإلهي هؤلاء القدّيسين الذين يُحلّقون في السماويّات بأجنحة الروح بأنّهم :

«يجدّدون قوّة. يرفعون **أجنحة النسور** » (أش ٤٠:٣١).

أمّا الأشرار الذين لا يسلكون بالرّوح ولكنّهم يُتمّمون شهوة الجسد ، فهؤلاء يتشبّهون بالحيّة التي قيل لها :

« على بطنك تسعين وتراباً تأكلين كلّ أيام حياتك » (تك٣:١٤).

فالشرّير يسعى على بطنه مُحبّاً للأرضيات ، ليس له أقدام ترفعه عن التراب ، ولا أجنحة تنطلق به فوق الزمنيّات.

وهذا ما يقوله السيّد المسيح : « بل إكنزوا لكم كنوزاً في السماء ، حيثُ لا يُفسد سوسٌ ولا صدأ ، وحيثُ لا ينقب سارقون ويسرقون ، لأنّهَ حيثُ **يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً**» (متى ٦:٢٠-٢١).

فالشاعر يذكر أن الكنز هو في البر والإيمان فينشر قائلاً :

إجعل كنوزك من برّ وإيمان

يا مَنْ تَعَزَّزَ بالدُّنيا وَزينَتِها ... الدهر يأتي على المَبنيِّ والباني

وَمَنْ يَكُن عِزُّهُ الدنيا وزينتها ... فَعِزُّهُ عَنْ قَليلٍ زائلٌ فاني

واعلَمْ بِأَنَّ كُنوزَ الأرضِ مِنْ ذَهَبٍ ... فاجعَلْ كُنوزَكَ مِنْ بِرٍّ وإيمانِ

كيف تجعل زواجك سعيداً؟ (٢)

تتمة من العدد السابق

أكملا بعضكما بعضًا

إنّ تبادل الخاتمين بين الزوجين في شعائر الزواج يُعَبّر عن حقيقة أنّه في الزواج يُكمّل أحدهما الآخر، حيث تكمل قوّة الواحد ضَعْفَ الآخر. إنّنا نتزوّج في الواقع لأنّنا مختلفان، ولذلك فنحن نختار شريكاً يكمّلنا، والوضع المثالي هو أنّه في الزواج يجدُ شخصان مختلفان استكمال شخصيَّتهُما.

اعتقد الفيلسوف إفلاطون أنّ الكائنات البشرية عند خلقتها كانت في الأصل ثنائية، الرجل والمرأة معًا، ولكن بسبب ضخامة الشّكل والقوة فقد كان هذا الكائن متغطرسًا، لذلك، فإنّ الآلهة شطرتهما إلى نصفين، وكانت السعادة الحقيقية هي في أن يجد الواحد النصف الآخر ليتزوّجه، وهكذا يكملان بعضهما البعض مرّة أخرى.

تقول رواية قديمة: إنه كان يعيش في جزيرة نائية نوع شاذ من الطيور. كان لكل طائر جناح واحد ولذلك كان لا يستطيع الطيران، وكان لبعض الطيور الجناح من جهة اليمين والآخر من جهة اليسار، وكان في الجهة الأخرى من الجناح زائدة تشبه الخطاف، وحدث في زمن ما أن اكتشفت الطيور أنه إذا ما وجد طائر رفيقًا له مختلفًا معه في مكان الجناح، فإنه من خلال ما يشبه الخطاف يمكنهما أن يتلاحما ثم يطيرا معًا سعيدين في الجو. كانت الطيور التي تجد لها رفيقًا مغامرًا هي فقط التي يمكنها أن تطير خارج الجزيرة وتمضي في العلاء، أما البقية فقد تحتّم لها أن تبقى على الدوام على الأرض.

إنّ تلك الأسطورة يبدو أنها اختُرعت لتوضّح الفرص الرائعة للحياة الزوجية، إن وجد رجل أو امرأة قرينًا مناسبًا له، ثم إن أحبّا بعضهما بعضًا، وصفحا الواحد عن الآخر، وزاد الواحد في قيمته تقديرًا للآخر، هنا سوف يختبران أعمق المسرات في الحياة. سوف يختبران المسرة في العمل، اللعب، التخطيط، العبادة معًا. إنهما سوف يرقيان ويحملان بعضهما، يتعزيان معًا، يقوِّي الواحد الآخر، يتشجعان معًا، يهتفان معًا، ويُلهمان الواحد الآخر. فلا عجب إذًا إن قال اللّه يوم الخليقة: "ليس جيدًا أن يكون آدم وحده، فاصنع له معينًا نظيره" (تك ٢:١٨).

توجد حكمةٌ عظيمة في القول المأثور القديم: "**المختلفان يتجاذبان**". إنّنا نميل أن ننجذب إلى مَن هم مختلفين عنّا: في المواهب وفي اللمسات وفي الخصائص.

إنها حكمةٌ من اللّه أن يضع الناس المختلفين معًا حتى يمكنهم أن يساعدوا بعضهم بعضًا في احتياجاتهم وفي آمالهم وفي طموحاتهم. إنّ نصفين يتجمّعان ليكوّنا واحدًا صحيحًا.

ولكي نكون واضحين ومحدَّدين في الكلام، فعلى الثرثارين مُحبّي كثرة الكلام أن يتزوّجوا من يجدونهم يجيدون الإصغاء، عليك أن تتصوّر ماذا سوف يحدث إذا ما تزوّجتَ واحدة مثلك! أيُّ جحيم سوف يكون إذا ألزم شخصان ثرثاران أن يتزوّجا بعضهما بعضًا! شكرًا للّه الذي خلق كلّ واحدٍ مختلفًا عن الآخر.

انموا معًا!

من الاحتياجات الأساسيّة والضروريَّة للزواج الناجح هو المقدرة على النمو. إنّ عدم النُّضج العاطفي هو واحدٌ من أكبر مُسبّبات الفشل في الزواج. نحن نُقْدم جميعًا على الزواج ومعنا مجموعة وأشكال متنوعة من عيِّنات عدم النضج ونقص النُّمُو، يجب علينا أن نجعل هذه تنمو.

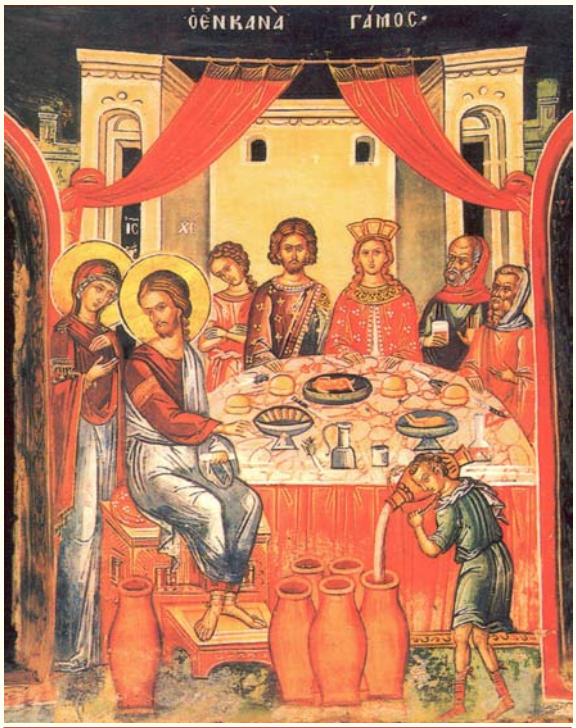

أيها الرب إلهنا بالمجد والكرامة كللهما وعلى أعمال يديك سلطهما

لاحظ القدِّيس بولس هذا فقال: "لمّا كنتُ طفلاً، كطفل كنت أتكلّم وكطفل كنت أفطن وكطفل كنتُ أفتكر، ولكن لمّا صرت رجُلاً أبطلتُ ما للطفل" (١ كو ١٣:١١).

كم هو ضروريٌ وجوهريٌ لزواج سعيد أن يتخلّى الزوجان وأن يُبطلا الأشياء التي هي للأطفال مثل: **عدم المسؤولية، التصميم على العناد، تنفيذ الإرادة الخاصّة، نقص مشاعر الرِّقة، الغيرة، الذات المُفرطة، ثورات ونوبات الغضب، المزاج الحاد.**

كم هو ضروري أن تُصلّي كل يوم: "يا رب ساعدني لأستمر في النمو، أن أتخطّى النظر إلى نفسي لأشعر باحتياجات الآخرين وحقوقهم، وأقدّر مشاعرهم وأن أضع نفسي عند أقدامهم، أن أتحقَّق من احتياجاتهم وأن أستجيب لها، وأن أقبل مسؤوليتي بقدر ما يتناسب مع قوّتي"

إن أراد الزوجان أن يعملا معًا لكي يُكمِّلا عدم نضوجهما، فلا سبب يدعو إلى عدم نُمُو زواجهما. إنّنا نسمع من الزوجين غالبًا القول: "لا شيء يمكن أن يعمل لينقذ زواجنا، إنّنا لا نستطيع أن نبدأ مرّة أخرى،

إنّنا نحن المُتسبِّبين في أخطائنا هذه التي التصقت بنا، هل يمكن أن يوجد ما يُصلح ما تهدّم وبأسرع وقت وبأفضل طريقة، وإلاّ فليس إلاّ الانفصال؟"

نحن كمسيحيين أرثوذكس لا نرضى بمثل تلك الأقاويل، ولكنّنا نؤمن أنه يوجد بنعمة اللّه شيءٌ يُعمَل ليُحَسِّن من هذا الزواج ويُبقي عليه. نحنُ نؤمن أنَّه يُمكن للنّاس أن ينموا وأم يتغيّروا، ولهذا السبب، نحن نؤمن أنّ في الزواج قوّة كامنة دافعة تَعمَل على النُمو والتغيير. لا يوجد ما يُسمّى زواجًا جيدًا لدرجة أنّه لا يحتاج إلى أن يصير إلى ما هو أفضل ممّا هو عليه، كما لا يوجد أيضًا زواجٌ على درجة من السوء يتعذّر معها الإصلاح، بشرط أن الأشخاص الذين يخصّهم الموضوع يرغبون في أن ينموا معًا بنعمة اللّه نحو النضج في المسيح الذي أتى: "لا ليُخدَم بل ليخدِم، وليبذل نفسه" (مت ٢٠:٢٨).

تقديم الشكر والمديح

صفةٌ أخرى علينا أن نتحلّى بها هي أن ننمو في عبارات المديح وتقديم الشكر، عندما كان **ويليام جيمس** عالم النفس الشهير مريضًا، فإنّ صديقًا أرسل له بعض الزهور مع بطاقة خاصّة يحمل فيها تقديرًا خاصًا خالصًا له، ويُعبِّر فيها عن إعزازه وإعجابه به. أمّا العالم الكبير، ففي ردِّه على صديقه فإنّه قال إنّه انتَبَه إلى حقيقة هامّة كان قد أغفَلَها في المرجع الذي كتبه في علم النفس، وإنّه عن جهل قد حذف أعمقَ صفة في الطبيعة البشريّة، وهي بالتحديد رغبة الإنسان في أن يُمدَح وفي أن يُوصَف بالخير وفي أن يُقدَّر. عندما يُهمل التقدير والإعجاب والإطراء والشكر في الزواج، فإنّه يحكم عليه بالفشل سريعًا.

لم يَسْعَد **برتراند رَاسل** أو ينجح كثيرًا في زواجه، ومع ذلك فقد أدرك جوهر ومضمون ولُب الزواج الناجح عندما قال: "كثيرٌ من الناس عندما يقعون في الحُب، فإنّهم يهدفون بهذا إلى أن يبحثوا عن ملجأ للأمان في العالم، حيث ينتظرون الإطراء والمديح والشكر، هذه الأمور التي لم يكُن لهم أن يجدوها في العالم". أليست هذه هي الأشياء التي تُقوِّي الزواج وتُعطيه معنى: **كلمة شكر، أو نظرة إعجاب؟**

كلُّ واحد منّا في احتياج أن يجد من يُقَدّره ، مَن يشكُره، البعض يحتاجون أكثر والبعض يحتاجون أقل ، كما أنّ الزوجة في المعتاد تكون أكثر احتياجًا إلى كلمة المديح أكثر من الزوج، وذلك لأنّ الزوج ينال المديح والشكر في المعتاد من خلال عمله ومن خلال واجبات الحياة التي يُؤدِّيها كوضع طبيعي، هذه الأمور تُعطيه فُرصة لينال الرفعة والتشجيع والتقدّم؛ أمّا الزوجة فإنّها لا تنال إلاّ قليلاً من مثل هذه المكانة أو المكافأة أو التقدير أو الاعتراف بالفضل عن عَمَلها في المنزل. لا أحد يُعطي الزوجة ميدالية أو نيشانًا مثلاً مُكافأة على تربيتها الحسنة للأولاد، أو لغسلها للأطباق أو لتنظيف البيت والأرضيّات، وهكذا فإنّنا نجد أنّ فُرَص نوال المرأة القدر الواجب من الشكر والمديح والاعتراف بالجميل بحسب وظيفتها كمُدبِّرة أو ربَّة للبيت يصبح قليلاً ومحدودًا. هنا على الزوج الحكيم الذي يعي ذلك أن ينبري ويتّخذ له الطريق الجاد للثناء على زوجته ومدحها باستمرار على القليل والكثير.

كلُّ واحد منّا محتاجٌ إلى قدر من المديح، وعندما ننالهُ، فإنّ هذا يدفعنا إلى مزيد من الاجتهاد والنشاط والعمل المتزايد لننال مزيدًا من الشكر. إنّ واحدة من أعظم القوى والمَلَكات التي تدفعنا وتعمل فينا، هي الرغبة في أن نصير وأن نبلغ إلى ما يظنّه أو يفكر فيه الناس عنّا. إنّ المرأة تفرح وتهيم وتعجب بما يقوله زوجها لها من مديح أكثر ألف مرّة مما تقوله المرآة لها. إنّ أرق كلمات تسعد المرأة أن تسمعها من زوجها هي "إنّني أحبك"، وأرق كلمات تُسعد الزوج حين يسمعها من زوجته هي: "إنّني فخورةٌ بك". هذه هي الكلمات التي ينبغي أن تتوفّر وأن تزداد وأن تتكاثر في الزيجات السعيدة. إنّ التقدير ينسج الرباط القوي الذي يُمسك بالزواج جيّدًا.

عليكَ أن تكون الزوج المناسب
عليكِ أن تكوني الزوجة المناسبة

ادّعى أحد العلماء أنَّه لن يفشل في زواجه أبدًا، وأنّه سيستخدم كفاءته العلميَّة في اختيار زوجة له، وهكذا فإنّه قضى عدّة سنوات وهو يُعدّ أمامه قائمة بالصفات التي يتطلّبها في زوجة فاضلة. ومن بعد أن وضع هذا العالم هذه القائمة، فإنّه أضاف سنينًا أخرى أطول وهو يبحث عن هذه المرأة التي تتوافر وتتوفر وتتجمّع فيها هذه الصفات التي في القائمة، وأخيرًا فإنه وجدها وتزوّجها! ولكن للأسف لم يدُم هذا الزواج طويلاً، فقد حُكم عليه بالفشل، بل وفَشَل أيضًا لدرجة لم يعد بعدها حلٌّ إلاّ الانفصال. ما الذي دها هذا الزواج بالفشل؟ السبب في فَشَل هذا الزواج أنّ هذا العالم المُحَنَّك والسامي والبَاز والرفيع الشأن نسي أن يضع أمامه **قائمة تضم صفات الزوج الجيّد!**

ليس الزواج الناجح هو فقط أن تجد القرين اللائق والمُناسب، ولكنه أيضًا، وقد يكون أكثر أهميّة، أن تكون أنتَ (أنت) الشريك الآخر اللائق والمناسب. وعليكَ (عليك) بدلاً من أن تتوقَّع من الشريك الآخر أن يكون هو الشخص المثالي، فإنّنا نُركّز ونُنَبِّر على أنَّكَ (أنَّك) عليكَ أن تكون أنت هو الشريك المثالي، ومن هنا سوف ننجز في زيجاتنا السعادة التي ينشدها اللّه ويتوق أن يجدها، لنسعد نحن ويسعد هو بها.

كم من حالات تنتهي بالطلاق لأنَّه توجد في أذهاننا فكرة غبيّة وهي أنه يوجد شريك كامل في مكان ما، وأنه علينا أن نغضّ الطرف عن من هو موجودٌ الآن وأن ننتظر هذا الكامل. **من يفكّر هكذا هو شخصٌ يحيا في عالم الأحلام وهواجس الخيال**. أن تكون كائنًا بشريًا فهذا يعني

عدم الكمال، كما أنّ جميع العلاقات التي في الدنيا غير كاملة، فالكمال للّه وحده. يجب علينا ألا نتوقع في الزواج الرضاء الكامل والمُتناهي، والذي لا يمكن إلا اللّه أن يعطيه. إنّ أهم شيء في الزواج الناجح ليس في أن تتوقع شريكًا للحياة مثاليًا، بل أن تعمل أنت (أنتِ) أن تكون شريكًا للحياة مثاليًا.

المكان الذي يجب أن تكون فيه في أحسن أحوالك

يا ربّ بارك هذا البيت

تستحقُّ أسرتُكَ أن تكون هي الأفضَل. وعلى العموم، فإنه يوجد اليوم كثيرٌ من الناس يكونون في أفضل حال في العالم الخارجي، خارج المنزل، ولكنهم يكونون في أسوأ حال داخل المنزل.

خُذ مثلاً لذلك: "درجة ونبرة الصوت". يتكلّم البائع في محلّ عمله بصوت رقيق منخفض، إلا أنّه عندما يذهب إلى بيته، فإنّ صوته وصياحه يرتفعان إلى درجة أنَّه لو كان هذا قد حدث في محل عمله، لخرج الزبائن كلهم منه في خمس دقائق. إنّنا ندقّق ونعتني بكلماتنا جيدًا مع الذين هم خارج المنزل، ونصبر ونحتمل ونفوّت الأشياء التي تُضايقنا وتُهيِّجنا في كل لحظة وتدعونا إلى الانفعال؛ أمّا في المنزل فنتحوّل إلى أشخاص آخرين تمامًا: **الذم والنق والنقد والانتقاد على أي نقيصة تحدث أو على أصغر زلّة**. مع الذين خارج المنزل نكون لطفاء وظرفاء، وفي المنزل نصير بلا اكتراث لأي شخص أو أي أمر ونتجاهل الجميع. لا يمكن أن يزدهر زواجٌ بمثل هذه التصرفات.

إن وُجِدَ ما يقلقَك أو يضايقَك في البيت، فتعامل معه بهدوء وبصبر، وإن كان هناك شيءٌ أو مكان يلزم فيه التباسُط واللطف: فهو بالدرجة الأولى منزلك. إن البيت هو أكثر مكان محتاج أن تُظهر وأن تعلن فيه الحب. كن في قمّة مثاليَّتك كمسيحي في منزلك إن كنت تبغي وتتمنى أن يكون زواجك مثاليا.

اللّه يعطيك مرآة

إنّنا لا نعرف حقيقتنا إلى أن نتزوَّج، قبل الزواج نحيا قريبًا جدًا من أنفسنا. لكن هناك احتياج لوجود شخص آخر ليرى أنفسنا كما هي، على حقيقتها. وهذه العمليَّة: معرفة الذات، تتمُّ خاصة في الزواج الذي هو أكثر العلاقات مودّة والتصاقًا. على سبيل المثال، فإنه الزوج يكون مثل مرآة تعكس لزوجته شخصيّتها الحقيقيّة كما يراها في الخارج (والعكس صحيح).

قد لا ترضى الزوجة بما يراه الزوج فيها ويعكسهُ لها، وهذا قد يُسبِّب صداماً كبيرًا في الزواج، ولكن إن كانت المرأة تعي وتُدرك أنَّها لا هي ولا زوجها كاملان، وأنّ مثل هذا الزواج يكون فرصة لهما في أن يعرفا بعضهما البعض أكثر، فإنّها بالتأكيد سوف تشكر اللّه الذي أعطاها زوجاً مثلَ هذا يَكشف لها ضعفاتها، حتى يُمكنهما أن يتعاونا مَعاً في إصلاحها. إنّنا نتمنَّى أو نُفَضِّل أن يتكلّم اللّه معنا مباشرة وليس من خلال الزوج أو الزوجة، ولكنّنا سوف نتعلم أشياء كثيرة إن كنّا نصغي إلى ما يقوله اللّه من خلالهما.

اعترف به

من المهم في جميع العلاقات وخاصّة الزواج، أن نُقر وأن نعترف بخطئنا إن حدث. لا تدع الكبرياء العنيدة أن تقف في طريق اعتذارك، تعوّد أن تقول هذه الكلمات ذات المفعول السحري: "أخطأتُ، آسف، حقّك علي". إنّ هذه الكلمات لها من القوّة السحرية لأن تصالح وأن تُوَحِّد. لن يمكنك أن تُلاجج أو تُناقش شخصًا يقول لك: "آسف، أخطأتُ سامحني، اغفر لي". جرِّب أن تعمل هذا. عندما تضيقُ نفسك تعال وقل: "أخطأت". لا يوجد شيء يكسر حدّة الشر أو الغضب مثل هذه الكلمة، إذا قلت هكذا لزوجتك، فإنها قد تجيب عليك وتقول: "لا، لست أنت الذي أخطأت بل أنا". تذكّر كيف رحّب اللّه بالابن الضال عندما اعترف بخطيئته، إنّه أقام حفلاً وعيّد لعودته. إنّنا نحتاج أن نعدّ حفلات كثيرة من هذا النوع بعد المصالحة، وهي تبدأ دائمًا بالاعتراف بالخطأ.

الخلافات

إنّ الأكاليل (التيجان) التي تُوضَع على رأس العروسين في طقس سر الزيجة المُقدّس في الكنيسة الأرثوذكسية تُقارَن بأكاليل الاستشهاد، لأنّ كل زيجة حقيقية تتضمن ما لا يُحصى من تقدمات وذبائح شخصيّة من كلا الطرفين. لا يمكن أن تبلغ القرب والاقتراب إلا من خلال الخلافات. الخلافات هي جزء من الإخلاص والمودّة الأصيلة. لا يجب أن تخاف من الخلافات في الزواج، كما لا يجب أن نجعلها تُثبت من عزيمتنا أو أن تجعلنا نظن أنّ زواجنا فاشل بسبب وجودها.

نسمع أحيانًا بعض الناس يقولون: "عشتُ مع زوجتي أربعين عامًا لم يكن فيها أي تعارُض". على مثل هؤلاء الناس الذين يتفوّهون بهذا الكلام أن يعلموا أنه لا توجد لديهم إلاّ ذكريات ضعيفة وفقيرة جدًا. لا بُدّ أن توجد عقبات وعوائق وحواجز في كل زواج، كما لا بُدّ أن تكون هناك أزمات وأحزان وأمراض. ما إن يرتبط شخصان إلا ويبدآن في أن يكتشفا كم هما مختلفان وانّهما لن يتوافقا في كلّ شيء، وأنّه يجب أن يتكيّف الواحد مع الآخر. **لا يعني الحُب غياب الخلافات**، فالخلاف موجودٌ في كل زواج، ولكن لا يجب النظر إلى الخلافات على أنها فشل أو لعنات، ولكن أن يُنظَر اليها على أنّها تحديّات، تحديّات تؤدي إلى النمو والتفاهم والحب.

يقول **إريك فروم** الطبيب النفسي الفذ: **"الخلافات في الزواج ليست أمرًا هدامًا، إنها هي التي تقود إلى الصفاء، كما ينتُج عنها تطهيرٌ يطلع منه للزوجين مزيدٌ من التعارف والترابط والقوّة والحب"**.

عندما تبدو الأمور أنّها لا تجري على ما يرام، فعلى الزوجين أن يتضافرا وأن يتآزرا بالمحبّة ليُساعدا الواحد الآخر. إذا ما داهم المرضُ البيت، فعلى الزوجين أن لا

يتعاملا كما لو كان ليس لأحد منهما الحق في أن يمرض، بل على العكس، ففي أوقات التعب والضيق والمرض يحتاج الناس إلى التشجيع والعزاء والمراعاة والكلمة الحلوة. عندما يُداهم المرض أحد الزوجين، فقد يكون هذا مقياساً لاختبار محبّة الآخر. والخلاصة هي أنّ: **المرض، والخلافات، والشدائد، والصعوبات، والمضايقات، والعوائق،** هذه كلها لها معنى ومغزى وهدف وقصدٌ في الزواج؛ ألا وهو: أن ينمو الزوجان إلى مزيد من الفهم والقوّة والمحبّة والإدراك والتمييز.

صليّا معًا

يقول الأب **أنتوني م. كونيارس** :بعد أن أكملتُ في خدمتي كراعٍ للكنيسة، سنين هذا عددُها، زوّجتُ فيها مئات من الأشخاص، وكنتُ فيها مرشدًا لعددٍ لا يُحصى من الشبان والشابات، لم أرَ في واحدة من الزيجات التي ارتبط فيها الزوجان بالصلاة معًا زواجًا فاشلاً، حتى وصلتُ إلى درجة من الاقتناع من أنّه لا توجد مشكلة لا يمكن حلها أن كان الزوج والزوجة يركعان على ركبهما ويصلّيان لأجل هذه المشكلة. جرّبا هذا! **لا يُمكن لا يُمكن** أن تَنهَضا من ركوعكما بعد الصلاة ويوجَد بينكما خصامٌ أو شيء رديء. إنّ العلاقة الرأسيّة مع اللّه تجلب اتحادًا وتقاربًا على المستوى الأفقي. لقد أصبح جليًا وظاهرًا بوضوح أنه لا يمكن لاثنين أن يتواءما مع بعضهما إن لم يتواءم كلاهما أولاً مع مصدر الحب: **الله**. قال زوجان: "اختبرنا من خلال السنين أنّه إن وُجد شخصان قريبان من الله، فمن الصعوبة بمكان أن يبتعدا أو ينفصلا عن بعضهما".

بحسب إحصاءات العالم الشهير **بتريم سوروكين** الأستاذ بجامعة هارفارد الأمريكيّة، فإنّ زيجة واحدة من كل زيجتين ونصف تنتهي بالطلاق. ولكن إذا كان الزوج والزوجة يُصلّيان معًا، فإنّ حالة واحدة من ألف وخمس عشرة حالة تنتهي بالطلاق.

لقد أصبح من المهم إذن أن يُقام مذبحٌ عائلي وبه أيقونة للمسيح وكذلك أيقونة لشفيع الأسرة، مع وجود ضوء خافت هادئ باعث للصلاة في هذا المكان، لكي تُوجَد: "كنيسة في بيتك" يُصلّي فيها الزوج والزوجة والأولاد معًا كلّ يوم، هذا طبعًا بالإضافة إلى المشاركة في القدّاس الإلهي وسرّ التناول، وقراءتكم للإنجيل معًا. هذه الأمور طبعًا سوف تقودكما إلى **الله** ، وتقرّبكما بعضكما من بعض.

يتبع في العدد القادم

ما أعظم أعمالك يا رب كلّها بحكمة صنعت

النحلة (جمع نحل) هي حشرة تنتمي لرتبة غشائيات الأجنحة، ووظيفتها إنتاج العسل وشمع النحل و التلقيح، يعرف منها ما يقارب20000 نوع، وتنتشر في جميع قارات العالم عدا القطب الجنوبي. وبالرغم من أن أكثر الأنواع المعروفة من النحل تعيش في مجتمعات تعاونية ضخمة، إلا أن النسبة الأكبر منها انعزالية وذات سلوكيات مختلفة. يعتبر نحل العسل من أهم وأشهر أنواع النحل، نظراً لاستفادة الإنسان من العسل الذي يصنعه بكميات قابلة للاستهلاك، كما يعتبر النحل بشكل عام من أكثر الحشرات نفعاً، نظراً لمساهمتها في تلقيح الأزهار. يصنف النحل حالياً تحت تصنيف غير مندرج، وهو Anthophila.

مواصفات عامة: النحل من الحشرات المجنحة، ولجميع أنواعها زوجان من الأجنحة، تكون الأجنحة الخلفية أصغر من الأمامية، وللقليل من الأنواع أو الطبقات أجنحة قصيرة نسبياً، لا تفيدها في الطيران. يتغذى النحل على الرحيق وحبوب الطلع التي يجمعها من الأزهار، وتستخدم حبوب الطلع كغذاء لليرقات بشكل أساسي.

تقوم العاملات بجمع الرحيق بواسطة لسانها المعقد والطويل، والذي يمكّنها من الوصول إلى داخل الزهرة، بينما تحمل حبوب الطلع على سلال خاصة في أرجلها الخلفية. كبقية الحشرات، جسم النحل مقسم لثلاثة أجزاء (الرأس، الصدر، والبطن)، لدى النحلة 5 أعين، ولجميع أنواع النحل تقريباً قرنا استشعار مقسمة إلى 13 جزء عند الذكور، و12 جزء عند الإناث، أما الإبرة، فتتواجد عند الإناث فقط، وتستخدم بشكل أساسي كوسيلة دفاعية. تتراوح أحجام أنواع النحل ما بين 2 ملم إلى 39 ملم تقريباً.

من عجائب النحل ظاهرة يسميها العلماء ظاهرة السُّكر عند النحل، فبعض النحل يتناول أثناء رحلاته بعض المواد المخدرة مثل **إثانول** وهي مادة تنتج بعد تخمّر بعض الثمار الناضجة في الطبيعة، فتأتي النحلة لتلعق بلسانها قسماً من هذه المواد فتصبح «**سَكْرَى**» تماماً مثل البشر، ويمكن أن يستمر تأثير هذه المادة لمدة 48 ساعة. إن الأعراض التي تحدث عند النحل بعد تعاطيه لهذه «المسكرات» تشبه الأعراض التي تحدث للإنسان بعد تعاطيه المسكرات، ويقول العلماء إن هذه النحلات السكرى تصبح عدوانية، ومؤذية لأنها تُفسد العسل وتفرغ فيه هذه المواد المخدرة مما يؤدي إلى تسمّمه. وهذا ما دفع العلماء لدراسة هذه الظاهرة ومتابعتها خلال 30 عاماً، وكان لابد من مراقبة سلوك النحل. بعد المراقبة الطويلة لاحظوا أن في كل خلية نحل هناك نحلات زوّدها اللّه بما يشبه «**أجهزة الإنذار**»، تستطيع تحسس رائحة النحل السكران وتقاتله وتبعده عن الخلية!!

إن النحلات التي تتعاطى هذه المسكرات تصبح سيئة السمعة، ولكن إذا ما أفاقت هذه النحلة من سكرتها سُمح لها بالدخول إلى الخلية مباشرة وذلك بعد أن تتأكد النحلات أن التأثير السام لها قد زال نهائياً. حتى إن النحلات تضع من أجل مراقبة هذه الظاهرة وتطهر الخلية من أمثال هؤلاء النحلات تضع ما يسمى bee bouncers وهي النحلات التي تقف مدافعة وحارسة للخلية، وهي تراقب جيداً النحلة التي تتعاطى المسكرات وتعمل على طردها، وإذا ما عاودت الكرة فإن «**الحراس**» سيكسرون أرجلها لكي يمنعوها من إعادة تعاطي المُسْكِرات!

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٩)

تتمة من العدد السابق

(و) اسحق ابن الموعد ووريث العهد:

وُلِدَ اسحق بعد أن مضت أربع وعشرون سنة من الوعد الإلهي وكان نحو سنة ١٨٣٤ق.م وولد ابن المواعيد ووريث العهد في بئر سبع، واسحق معناه يضحك، وختن الطفل في اليوم الثامن من ميلاده، وكان هو أول طفل يختن في اليوم الثامن لأجل تثبيت الميراث (أع ٧:٨)، وكان الطفل يفطم في سن الثانية أو الثالثة من عمره، وهي مناسبة تقيم فيها الأسرة وليمة ولا شك أن وليمة اسحق كانت وليمة عظيمة، فالأب غنيّ والابن طالت سنوات انتظاره (١ صم ١:٢٢-٢٥)، وصار في البيت إبنان لإبراهيم أحدهما ابن سارة والآخر ابن هاجر، لكن ابن الجارية لا يرث مع ابن الحرة فخرجت هاجر وابنها إلى الصحراء وإن كان هذا العمل يُعَدّ مخالفًا للعرف الذي كان سائدًا في تلك الأيام.

وكانت التجربة لإبراهيم أن يُقَدِّم وحيده ، يقدم اسحق ذبيحة، ابن المواعيد والوريث، وكانت تقدمة المحروقات من الذبائح البشرية شائعة في ذلك العصر خاصة في ما بين النهرين حيث كان يسكن اسلاف ابراهيم ولا شك أن ابراهيم نفسه كان على علم بما يقدمه معاصروه من ذبائح بشرية سواء في **أور** أو **كنعان** ، لكن الصراع العظيم الذي كان ثائرًا في داخله بسبب المتناقضات الظاهرة حسب التفكير البشري، فكيف يتحقق ما سبق أن وعده به اللّه أنه في اسحق يتبارك نسله بل وأكده عليه عدة مرات، في حين أن اللّه يطلب منه أن يقدم إبنه **ذبيحة محرقة**؟! لكن إبراهيم كان عظيمًا في إيمانه باللّه وثقته في الوعود الإلهية ، وكشف لنا القديس بولس سرّ ذلك وقد أدرك ما كان يجول في قلب إبراهيم من أفكار ذلك الرجل العظيم الذي وضع في نفسه أنّ الله لا بدّ أن يكون صادقًا في كلا الأمرين، فلو قدّم اسحق ذبيحة طاعة للّه، فاللّه قادر أن يقيمه من الأموات، إذ حسب أن اللّه قادر على الإقامة من الأموات (عب ١١:١٧-١٩)، وبهذه الطاعة انتصر إيمان ابراهيم ومحبته للّه (تك ٢٢)، وأكدّ اللّه عهده مع ابراهيم، وعلى جبل الموريا **(مكان الجلجثة)**، وهو جبل الهيكل (٢ أخ ٣:١)، رأى ابراهيم يوم المسيح ففرح "أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي فرأى وفرح" (يو ٨:٥٦)، ففي طاعة إبراهيم لتقدمة اسحق ابنه ذبيحة بدأت تتضح حقيقة الرمز فقد رأى في ذات المكان طاعة المسيح للآب وهو يتقدم بمشيئته إلى الذبح في ذبيحة الصليب ويقوم حيًا من الأموات.

(ز) مغارة المكفيلة مقبرة الآباء:

تمر السنون وتموت سارة عن عمر يناهز ١٢٧ سنة (تك ٢٣:٢) ويشتري إبراهيم مغارة المكفيلة والحقل في حبرون من الحثيين، هؤلاء القوم المهاجرون من الإمبراطورية الحثية في تركيا، وقد اشترى إبراهيم الأرض والمغارة معًا من مالكها عقرون الحثي، وتمت المبايعة متطابقة بدقة مع القوانين الحثية في المبادلة فذكرت عدد الأشجار ووزن الفضة والإعلان عن البيع مجاهرة في حضور الشهود وبعد إتمام المبايعة بكى إبراهيم على سارة زوجته أُم الايمان ورفيقة الجهاد والغربة (عب ١١:١١) ودفنها في مغارة المكفيلة تلك المغارة التي صارت فيما بعد مقبرة آباء إسرائيل ففيها دُفِنَ إبراهيم وسارة ، واسحق ورفقة ، ويعقوب وليئة ، وكانت تلك البقعة التي اشتراها إبراهيم وامتلكها في أرض كنعان لها مغزاها إذ صارت علامة مسبقة عن ميراث أرض الميعاد إذ بإمتلاك ابراهيم جزءًا من الأرض نال عربون ميراثه في الأرض التي سوف تصبح يومًا ملكًا لنسله، وهذا يفسّر إصرار ابراهيم في شراء الأرض من الحثيين وعدم قبولها هدية ليمتلكها وتصبح البداية الأولى لإمتلاك الشعب للأرض فيما بعد بواسطة يشوع (يش ١:١٨).

وبعد حياة حافلة بالجهاد والشجاعة امتدت إلى عمر يناهز ١٧٥ سنة وقد نال مكافأة الإيمان أسلم روحه ومات بشيبة صالحة شيخًا وشبعان أيام ودفناه إبناه اسحق وإسماعيل إلى جوار سارة زوجته في مغارة المكفيلة (تك ٢٥:١٠).

إسحق ابن المواريث
(تك ٢٤:١ ـ ٢٨:٩)

إسحق شخصيّة هادئة:

أعطى إبراهيم بقيّة أبنائه عطاياهم وصرفهم إلى أرض المشرق وبقيَ إسحق ابنه وريث البكوريّة والبركة، فورَثَ إسحق كل ما كان لإبراهيم ليصبح رئيساً للعشيرة وكاهناً للأسرة بعد موت أبيه، وبارَكَ اللّه إسحق ، وبعد أن صار إسحق الوارث الشرعيّ أُلقيَت عليه مسؤوليّة العشيرة ليكون شفيعاً بينها وبين اللّه يحمل إليها المواعيد من اللّه ويرفع عنها القرابين أمام اللّه ، وعاش إسحق حياة السكينة والهدوء والتي امتازت بالتأمّل والصلاة (تك ٢٤:٦٣).

لم يكُن لإسحق حياة جريئة مُناضلة ، وقضى حياته كجزء من حياة أبيه إبراهيم وجزء من حياة إبنه يعقوب ، وقد تميّزت خصاله بالوداعة ؛ فأبوه يقدّمه ذبيحة وهو ساكن يُسلّم المشيئة لأبيه ، كما كانت لأمّه تأثيرها عليه طوال حياته ، ثمَّ صارت زوجته لها تأثير عليه بعد ذلك ، ولم يكُن إسحق يتمتّع بتلك البنية الصلّبة التي كانت لأبيه لإبراهيم أو تلك الخبرات العاصفة التي صبغت حياة إبنه يعقوب، فخصائص إسحق تميل إلى السلام مع جيرانه الفلسطينيين فإذا نازعوه مرعى كان يتركه لهم ويذهب ، وإذا طَمَسوا له بئراً يتركه لهم ، فنراه يترك بئراً بعد الآخر فيترك البئر (عسق) بئر المنازعة ثمّ البئر (سطنة) بئر المخاصمة، لكنّ اللّه كان يتعهّده بالبركة فأعطاه اللّه البئر المباركة (رحوبوت) ويقول إسحق في صلاته وهو يشكر اللّه "الآن قد أرحَبَ اللّه لنا وأثمرنا في الأرض".

يتبع في العدد القادم

عن سيرة القديس سابا

1

١) سافر القدّيس سابا للمرّة الثانية إلى القسطنطينيّة تلبية لطلب بطريرك أورشليم بطرس آنذاك، ليتوسّل إلى الملك كي يرفع غضبه عن المسيحيين الفلسطينيين ويعفيهم من العقوبات التي أصدرها بشأنهم نتيجة الثورة السامريّة التي اتّهموا بها.

٢) وما أن أطلّ من بعيد، لدى وصوله المدينة ، حتى نهض الملك يوستينيانوس عن عرشه فوراً واستقبله استقبالاً فخماً وقبّل هامته الشريفة تقبيلاً حاراً زاخراً بالإحترام. وبعدما جلسا معاً أفصح له القدّيس عن هدف زيارته فأصغى الملك لكلامه بانتباه وسلّمه تفويضاً بإعفاء المسيحيين. ولم يكتف بهذا، بل اعتبر أنّه سيخسر كثيراً إذا لم يُكرّم وفادته كما يليق به كملك ويعيّن له دخلاً وافراً سنوياً من المال ليكون تحت تصرّف رهبانه. **هذا ما كان يقوم به أباطرة الروم تجاه كنيستهم.**

2

٣) فأجابه القدّيس، إنّ المصاريف التي تلزمنا لتأمين الحاجات الضروريّة يدبّرها لنا اللّه تعالى الذي أشبع في البريّة الشعب العاصي وأخرج له ماءً من الصخرة وأغدق عليه فوق ما كان يحتاج إليه.

٤) فطالما أنّك ترغب أيّها الملك في الإحسان إلينا، فإنّ هناك حاجات أخرى مهمّة جداً هي إعفاء سكان فلسطين من الضرائب فترة من الزمن لشدّة ما يُعانوه من السامريين ، وبناء منزل لزوّار القبر المقدّس لإستضافة الحجّاج، ووضع حدّ للهرطقات التي تُسبّب إزعاجاً للكنائس ، وبناء أبراج في الأديار لكي يلتجىء إليها الرهبان أثناء الغارات العدائيّة. هذه المطالب إنّما تأتي بمنفعة عامة ويمكنك بواسطتها أن تُعَبِّر عن إكرامك لنا.

٥) وبعد عرض المطاليب أسرع الملك بتلبيتها حالاً ، مُعتبراً هذا الحدث فرصة وحيدة طيّبة في عهده. فشَرَع ينُصّ الأوامر ويرسلها إلى الموظفين الخصوصيين لتنفيذها دونما تباطؤ خشية فتور رغبته فيما تعهّد به من إكرام وعمل إحسان مع البّار سابا المتقدّس.

٦) وفيما كان الملك مُهتماً بهذه الأمور مع مستشاره تريفونيوس في القاعة الكبرى بمعاونة البّار وكيفيّة تنفيذها حانت الساعة الثالثة. فنهضَ البّار وانفرد لإتمام الصلوات الإلهيّة المعتادة مُكبّاً على قراءة مزامير داود النبيّ.

3

٧) فدنا إليه إرميا أحد تلاميذه وخاطبه بلهجة تنمّ عن شيء من الحزن قائلاً: لماذا تركت الملك وحده يجاهد في تحقيق مطاليبك أيّها الأب ؟

٨) فأجابه القدّيس بصراحة قائلاً له : لا تستغرب هذا يا بُنيّ. إنّ الملك يقوم بواجبه ونحنُ نقوم بواجبنا أيضاً، دالاً بهذا الجواب على عدم تعلّقه بالمادّة الزائلة وتحرّره من عبوديّتها، وعلى تصرّفه اللائق المُتصف بالكياسة والإعتدال، وكلامه المُفعم بالفلسفة.

١) القديس سابا المتقدّس. ٢) دير القديس سابا. ٣) الأمبراطور يوستنيانوس في كنيسة آجيا صوفيّا للروم الأرثوذكس في مدينة المدائن القسطنطينيّة

أرواحنا الخالدة

في سنة ١٧٤٨م قامت الحملات الكشفيّة الإيطاليّة بالتنقيب عن آثار مدينة (بومبي). وهي مدينة قديمة كانت تقع عند سفح جبل فيزوف بجنوبيّ إيطاليا. كانت هذه المدينة مركزاً مزدهراً ، يعجّ بالحياة والحركة ، حتى ثار البركان الغادر فجأة ، فطَمَر المدينة بأكملها. وحفظَ أسرارها تحت التراب أكثر من خمسة عشر قرناً من الزمان. وحين رُفعَت الأتربة والرمال وكُتَل الطين والحمَم ، كَشَفَ المنقّبون وجه المدينة بأبنيتها وشوارعها وزخارفها. وجدوا هيكلاً عظيماً لسيّدة غنيّة ، طمرتها الحمَم الساقطة من البركان بعد أن تخلّفت عن بقيّة أفراد أسرتها الهاربة. لتجمع مجوهراتها **فلحقها الموت** وهي تحتضن الذهب.

إنّها شهادة مأساويّة حفرتها الحقيقة على وجه التّاريخ الإنساني ، تؤكّد أن الإنسان مع كل ما بلغه من علْم وتقدّم وعقل وفكر. فإنّه كثيراً ما يفقد حياته الغالية كلّها وهو مُنشغِل بجمع أشياء صغيرة من فتات هذه الحياة على حساب الحياة نفسها.

إنّ حياتك هي أغلى من كل كنوز الأرض والدنيا مهما أعطت فإنّها لن ولم تُعطي خلود النفس أو سلام القلب.

نحنُ في هذه الدنيا تُجّار خاسرون ، نبيع بأقل من ثمن الشراء. نبيع **أرواحنا الخالدة** في مُقابل شراء أشياء أرضيّة زائلة. إنّنا ننسَى أنّ حياتنا هي قطرة واحدة في محيط الزمن ، وإنّها سحابة عابرة في سماء الأبديّة اللانهائيّة. لماذا تفني أجمل أيّام عمرك ساعياً وراء مُقتنيات الدنيا الفانية فلا يكفيك القليل ولا يُشبعُكَ الكثير؟ وفي سَعيكَ وراء الدنيا تخسر نفسك وتخسر أبديّتك. « لأنّه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كلّه وخسر نفسه» (متى ١٦:٢٦). إنّ هذا العالَم بكل أمجاده سيفنى ويزول ، « العالم كلّه سيمضي، وستمضي أيضاً شهوته معه» (١يو٢:١٧).**فهو ظلّ عابر فهل تُريد أن تجري وراء ظل ؟** وهو كموج البحر الذي يصعد ويهبط ثمّ ينحلّ على الشاطىء فهل تُريد أن يكون نصيبك في الحياة موجة ؟ وهو كصورة مُزَخرفة . ولكن أقل الأشياء تُمزّقها. وهو كزهرة جميلة سُرعان ما تُقطَف وبعد قليل تَذبُل ويضيع جمالها. وهو **كسفينة** تُسرع في سيرها حتى تختفي .. لقد قال القدّيس يوحنا الرسول : «العالَم يمضي وشهوته» (١يو٢:١٧). قال هذا لأنّه عاصَرَ إثني عشر إمبراطوراً. وكانوا كلّهم يظنّون أنّ العالم لهم. ومات أكثرهم أسوأ ميتة.

هذا هو اليوم العظيم الآتي على الأرض حيثُ تنحل العناصر مُحترقة ، وتتلاشى المسكونة التي طالما كسرت قلوبنا وأحزنتها.

إعلمي أيّتها الدنيا التي عكّرت صفاء الحياة. وهدمت أركان السعادة، وكيّلت الأحزان والمتاعب لكل بني البشر ، إنّ اللّه قد أعدّ لك يوماً فيه تُبادين ، وتُطرَحين في ظلمات العدم والفناء إلى الأبد. هذا هو جزاؤك العادل.

1

2

3

هذا هو صراخ كلّ مَن عَرَفَ حقيقة هذا العالم ، وعلَمَ أحواله مثل الرسول بولس « فأقول هذا أيّها الأخوة: الوقت منذُ الآن مُقَصَّرٌ، لكي يكون الذين لهم نساء كأنّ ليس لهم ، والذين يبكون كأنّهم لا يبكون ، والذين يفرحون كأنّهم لا يفرحون ، والذين يشترون كأنّم لا يملكون ، والذين يستعملون هذا العالم كأنّهم لا يستعملونه. لأنّ هيئة هذا العالم تزول.» (١كو٧:٢٩-٣١).

يقول **القدّيس كبريانوس** أسقف قرطاجَنّة:

﴿ إنّ العالم الآن ينهار ويخضع لعاصفة هوجاء من الأمراض والأوبئة ألا نُدرك حقّاً أنّ الإنتقال بأسرع ما يُمكن يُعتبر ربحاً عظيماً وفائدة كبيرة .. إن كانت حوائط منزلنا قد بدأت تهتز ، وبدأ المنزل يرتعش مُنبّئاً بسقوطه الوشيك ، ألا نرحل منه بأسرع ما يُمكنا ؟ إذا كُنّا في رحلة وقامت عاصفة وظهر تحطّم **سفينتنا** وشيكاً ألا نبحث عن **ميناء** بأسرع وسيلة ؟ . والآن أُنظُر، ها هو العالَم يشهَد على خرابه ودماره القريب . ألا نشكر الربّ ونهيء أنفسنا لأنّنا برحيلنا المُبكّر منه سَنُنقَذ من كلّ الكوارث التي باتت على الأبواب﴾ (أقوال القديس كبريانوس).

١) بركان فيزوف. ٢) إحدى شوارع مدينة بومبي. ٣) عمال الآثار وقت التنقيب – هناك صوَر لجماعات نالوا حتفهم لم توضع لشدّة تأثيرها

للأولاد الأذكياء فقط

إجابات أسئلة العدد السابق

ما هو وجه الشبه فيما يلي؟

١ - السامري الصالح ـ الدرهم المفقود ـ الإبن الضّال . (من أمثال السيّد المسيح)
٢ - تجلي المسيح ـ تسلّم الوصايا ـ التطويبات . (على ثلاثة جبال)
٣ - التناول من الأسرار المقدّسة ـ المعموديّة ـ الزواج . (من الأسرار السبعة المقدّسة)
٤ - إقامة لعازر ـ تهدئة العاصفة ـ إشباع (٥٠٠٠) رجل . (من معجزات السيّد المسيح)
٥ - قتل الأبكار ـ تحويل ماء النهر دماً ـ موت المواشي . (من الضربات العشر)
٦ - العشاء الأخير ـ الشعانين ـ صلب المسيح . (في أسبوع الآلام)
٧ - عماد السيّد المسيح ـ قيامة الربّ من الأموات ـ ميلاد المخلص. (أعياد سيّديّة كبرى)
٨ - خراب سدوم وعمورة ـ الثلاثة فتية في الأتون ـ قبول ذبيحة إيليّا . (فيها نار)
٩ - صوم موسى النبي ـ صوم الربّ قبل التجربة ـ من القيامة حتى الصعود . (في أربعين يوماً)
١٠ - البشارة للعذراء ـ إعلان قيامة الربّ ـ بشارة الرعاة للتلاميذ . (ظهور ملائكة)
١١ - تقدمة حنّة لطفلها صموئيل ـ موسى بالسلة - زيارة الرعاة للمذود. (فيها أطفال صغيرة)
١٢ - شفاء ١٠ بُرص ـ نعمان السرياني مع أليشع ـ معجزة شفاء الأبرص. (مرض البرص)

أسئلة هذا العدد:

إستخرج أختين من بين هؤلاء

١ - المجدليّة - ليئة - السامريّة - راحيل .
٢ - حواء - دليلة - العذراء - المرأة الشونميّة .
٣ - مريم - سارة - مرثا - حنّة.

الإجابات في النشرة القادمة

أتالية - أو أنتاليا

مدينة على الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى في بمفيليّة ، زارها القديس بولس الرسول وبرنابا في طريقهما إلى أنطاكية في رحلتهما الأولى (أع١٤:٢٥)، وقد أسّسها **أتالوس الثاني فيلادلفيوس** (١٥٠–١٣٨ق.م.).وسُمّيت على إسمه . وفي العصور الوسطى تحرّف الإسم إلى ساتاليا ، وتُعرف حالياً بإسم أداليا. كانت تقع على ربوة من الحجر الحيري ترتفع نحو ١٢٠ قدماً على مقربة من مصب نهر كاتراكت في البحر المتوسط ، وقد اختفى النهر الآن تقريباً حيثُ انسابت مياهه في قنوات للريّ. ولم يكن للمدينة القديمة شهرتها بين الكنائس مثلما كانت لبرجة القريبة منها ، ولكن في سنة ١٨٠٤ اضمحلّت برجة ، فأصبحت أتاليا عاصمة الإقليم. وفي سنة ١١٤٨م أبحرت قوّات لويس الرابع منها إلى سوريا ، وفي سنة ١٢١٤م أعاد السلاجقة (المحتلين) بناء أسوار المدينة ، وأقاموا بعض المباني العامة بها. وظلّت أتالية المرفأ الرئيسي للسفن القادمة من سوريا ومن مصر ، والمدخل إلى المناطق الداخليّة حتى العصور الحديثة عندما أُعيد فتح ميناء مرسين ، فأصبحت قليلة الأهميّة الآن.

أحد المداخل في أسوار آتاليا

أعلى : أعمدة منقوشة على ميناء آتاليا القديم
أسفل: معبد للآلهة القديمة في آتاليا

إسبندوس - ثياترا - في آتاليّا القديمة

وللمدينة أهميّة أثريّة ، فالميناء الخارجي كانت تحميه أسوار وأبراج أصبحت الآن أطلالاً ، وكان المدخل مُقفلاً بسلسلة . أما الميناء الداخلي فلم يكن سوى تجويف في الصخر. وكانت المدينة مُحاطة بسورَين تمّ بناؤهما في أزمنة مختلفة من مواد أُخذَت من أطلال المدينة القديمة. وكان يُحيط بالسور الخارجي خندقَ. وتقع المدينة الآن ، في جزء منها ، داخل الأسوار ، والجزء الآخر خارجها ، وبذلك تنقسم إلى جزئين ، ويعيش المسيحيّون في الجزء الجنوبي.

ومن أهم آثارها المدخل الذي تعلوه أقواس من البناء ، وقناة تنقل إليها المياه . وتحيط بالمدينة الآن حدائق غناء. وأهم صادراتها الحبوب والقطن وعرق السّوس والفالونيا (للدباغة).

صدرت عن جمعية نور المسيح
رزنامة 2010